الظاهرة الحسينية

تأليف

السيد محمد علي الحلو

٤٧

بسم الله الرحمن الرحیم

الظاهره الحسينيه

كاتب:

محمد علی الحلو

نشرت فی الطباعهٔ:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمی الناشر:

مركز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الظاهره الحسينيه

اشاره

رقم الإيداع فی دار الکتب والوثائق ببغداد

لسنه ۲۰۱۱ ۱۶۶

الحلو، محمد علی، ۱۹۵۷–   م.

الظاهره الحسینیه / تألیف محمد علی الحلو. – کربلاء: العتبه الحسینیه المقدسه، ۱۴۳۲ق. = ۲۰۱۱م.

۱۱۲ ص. — (قسم الشؤون الفکریه والثقافیه فی العتبه الحسینیه المقدسه؛ ۴۷)

المصادر فی الحاشیه.

۱. الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، ۴ — ۶۱ ق. — مراسیم العزاء — دراسه وتعریف. ۲ . واقعه کربلاء، ۶۱ق. — شعائر ومراسیم مذهبیه — دراسه وتعریف. ۳ .الشیعه — شعائر ومراسیم مذهبیه. ۴. عاشوراء — فلسفه — روابط — مأتم العزاء . ۵ . الحسین بن علی (ع)، ۴ — ۶۱ق. — أصحاب — ۶ . واقعه کربلاء، ۶۱ق. والنساء المسلمات . ۷ . المجالس — آداب ورسوم . ألف . العنوان.

۶ظ ۸ح / ۳۰۸ / ۲۶۰ BP

تمت الفهرسه فی مکتبه العتبه الحسینیه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

الظاهره الحسينيه

تألیف

سید محمد علی الحلو

إصدار

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فی العتبه الحسينيه المقدسه

وحده الدراسات التخصيصه فی الامام الحسین صلوات الله وسلامه علیه

الطبعه الأولی

۱۴۳۲ه - ۲۰۱۱م

العراق: کربلاء المقدسه - العتبه الحسینیه المقدسه

قسم الشؤون الفکریه والثقافیه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى كل الشعائريين..

الذين سقطوا في محراب الشهاده الحسينيه..

إلى الخطباء والروادید

وإلى كل مشاه كربلاء الذين ضرجوا أرض الطفوف بدماء المعارضه

والإصرار.. إلى اللذين علماني تراتيل الولاء

وهمسا في أذني وصيتهم الأخيره..

«ابد والله ما ننسى حسينا»

أبي وأمي

إلى روحيهما المتعلّقتين في فناء الحسين..

قارئی العزیز:

ستجد ان بحوثنا هذه لم تعتمد علی مصادر معینه فی تعزیز الفکره وإرسائها, فالبحث یعتمد علی المشاهدات الوجدانیه فضلا عن المرتکزات العامه التی سیجدها القارئ مخبوءةً فی مطاوی الذاکره؛ والبحث مجرد تحفیز لذاکره القارئ وتقریرٌ لوجدانیاته ومرتکزاته.

المقدمه

إنی أقف الآن علی أعتاب دراسهٍ جدیدهٍ وخطیره دون ان ألج فی أعماقها, فهی دراسهٌ اجتماعیه, تاریخیه, سیاسیه, اقتصادیه, إلی غیر ذلک من الأبعاد الحیاتیه, وهی دراسهٌ ترتبط بالشعور العام لدی أتباع أهل البیت علیهم السلام، وهی کذلک تنظر لحرکهٍ علمیهٍ - عملیه تأخذ التاریخ إلی أبعاده وأغواره، ثم هی تحیل البحث إلی حاضرٍ مقروء ومستقبلٍ منظور یستمیح الزمن عذرا ان یجعل أحد أبعاده تتراوح بین زمنٍ أولد الحادثه وقد مضی, وزمنٍ یستعیدُ الحادثه شخوصا ومواقف, وإذا کانت القضیه المبحوث عنها الآن تختم الزمن بکل دقائقه الماضیه منها والحاضره فیها والقادمه إلیها بظاهرهٍ استقطبت إلیها المثل, وتزاحمت فی صیاغتها المبادئ لتصیغها علی أنها ظاهره, وتعنونها علی أنها قیاده أُمه وصیاغه إنسان فإن الظاهره الحسینیه تنشط فی مخیله الإنسان کما أنها تعزز فی حرکته, ثم هی تبدو مشخصه فی کل أطوار تعاملاته, فیجدها فی رجلٍ, أو یتحسسها فی طفوله بریئه, أو یقرأها فی عنفوان شباب, أو یستمع إلیها فی عفه امرأه, أو یجدها لدی شیخ کبیر احدودب ظهره لتشمخ همته إلی أقاصی الفتوه مسترجعاً طاقته لیبدع فی کثیر, وهی - أی الظاهره الحسینیه - یقرأها فی شارع, أو یصادفها فی سوق أو تمثل له فی لافتهٍ تلفت إلیها أنظار الماره، وهم یستشمون فیها عبیر کربلاء, وبین هذه المترامیات من الإحداث, والمتباعدات من المواقف تجتمعُ لدی أی

إنسـان مواد الظـاهره الحسـينيه فيقرأهـا فى كـل يوم دون أن يُصـغى إلى عنوان الظـاهره أو يلتفت إلى حضورهـا فى كل أحايين حياته, فهو يدخل فى برنامجها التنظيرى ويعمل على إيجادها ويسعى فى صياغتها دون الالتفات إلى عنوان الظاهره أو شخوصها.

ولعـل دراسـتنا هـذه سـتشارك فى التنبيه على حضور الظاهره الحسـينيه فى كل أحوالنا دون الانتباه إليها, فان القارئ سـيجد كل مواد الظاهره موجودةً لـديه تعايشه من الصـباح إلى المساء, ولم تكن هـذه الـدراسه سوى اسـتعاده الظاهره الحسـينيه إلى حضور الذاكره, أو تحفيز الذاكره إلى استحضارها ليقف القارئ يرتب من جديد مواد الظاهره الحسينيه الحاضره.. لكنها الغائبه.

السيد محمد على الحلو

النجف الشرف

ص: ۹

التجليات

اشاره

لابد لنا أن نشير إلى أن الظاهره الحسينيه تتجلى فى كثير من الموارد منها:

حاله التضحيه والفداء التى تظهرها مواقف تاريخيه, ابتداء من واقعه الطف حتى وقتنا الحاضر.. حتى المستقبل. وبمعنى آخر ستكون الظاهره الحسينيه مهيمنه على الماضى التاريخى بكل شخوصه, والحاضر الحسينى بكل مواقفه, والمستقبل المنظور, ولعلنا نحدد هذه الظاهره الثلاثيه كالتالى:

ألف – ظاهره التاريخ التضحوى

اشاره

وتتجلى فى كربلاء تلك الواقعه التى حددت مساقات التاريخ التضحوى بكل دواعيه, وجعلت كربلاء ينشدها الجميع، وذلك من خلال مواقف بعض الأصحاب. وإطلاقنا على هذه الظاهره بالتاريخ التضحوى كون هذه المواقف - فى نظرنا- استوعبت كل التاريخ الجهادى, وتبقى الحالات الجهاديه كلها تقتات على تلك المواقف, أى لم تبلغ ما بلغته المواقف الكربلائيه فهى باتت تهيمن على الحاله الجهاديه وفى حقيقتها صارت هذه "حاله تعبويه" وبرزت كظاهره نستجليها من خلال المواقف التاليه التى ستكون ظواهر مستقله بذاتها لعدم إمكانيه تكرر حدوثها بنفس النسق التضحوى المتميز.

ظاهره سعيد بن عبد الله الحنفى أو ظاهره التضحيه من أجل القياده

فقد عمد سـعيد هذا أن يكون درعا للإمام الحسين عليه السلام يتلقى الحتوف من خلال السيل الجارف للسهام التى وجهها القوم للإمام مسـتغلين انشغاله بالصلاه, ووجد سعيد فرصه التضحيه حاضره بدفعه لتلك السهام وتلقيه جرعات الموت ليكابر عند وقوفه وتحمله مـا يحـل به ثم بعـد الانتهاء من الصـلاه يتلقى الإمام الحسـين صوت سـعيد الخافت ليقول للإمام: أوَفيت يابن رسول الله؟ فكأنه يستأذن بالسقوط على الأرض, فيقول له الإمام: نعم أنت أمامى فى الجنه.

هـذه الظاهره وهى فـداء القائـد والتضـحيه من أجله تميزت بها القضـيه الحسـينيه كظاهره, وهى تدل على قناعه بل يقينيه القاعده بقيادتها.

ظاهره عابس الشاكرى أو ظاهره الوقوع على الموت

معنى الوقوع على الموت أن يجعل الإنسان نفسه وقفا على التضحيه والفداء من أجل تحقيق الغايه بأقصر الطرق, وبمعنى آخر أن حاله الإذعان للقضيه يجعل الإنسان متلهفا لملاقاه اشد النتائج وأوقعها بكل طمأنينه بل بكل شوق.

وظاهره عابس الشاكرى تلخص بهذا الموقف

وأقبل عابس بن شبيب الشاكرى على شوذب مولى شاكر وكان شوذب من الرجال المخلصـين وداره مألف للشيعه يتحدثون فيها فضل أهل البيت.

فقال: يا شوذب ما فى نفسك أن تصنع؟

قـال: أقاتل معك حتى أُقتل, فجزّاه خيرا وقال له: تقـدم بين يـدى أبى عبـد الله عليه السـلام حتى يحتسـبك كما احتسب غيرك وحتى احتسبك, فان هذا يوم نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه, فسلم شوذب على الحسين عليه السلام وقاتل حتى قتل.

فوقف عابس أمام أبی عبد الله علیه السلام وقال: ما أمسی علی ظهر الأرض قریب ولا بعید اعز علی منک ولو قدرت أن ادفع الضیم بشیء أَعزّ علیَّ من نفسی لفعلت, السلام علیک, أشهد أنی علی هداک وهدی أبیک.

ومشی نحو القوم مصلتا سیفه وبه ضربه علی جبینه فنادی: الا رجل؟ فأحجموا عنه لأنهم عرفوه أشجع الناس, فصاح عمر بن سعد: ارضخوه بالحجاره, فرمی بها فلما رأی ذلک ألقی درعه ومغفره وشد علی الناس, وانه لیطرد اکثر من مائتین, ثم تعطفوا علیه من کل جانب فقتل.(١)

فإلقاء الدرع والمغفره حاله من حالات "التبرع" فی آلیات الدفاع عن النفس والتنازل عنها مقابل ان یطمع العدو "الجبان" فی منازلته وهذه الحاله ساعدت الأعداء أن یقاتلوا عابساً حینما تخلی عن کل آلیات الدفاع لیسهل - فی نظر الأعداء- قتله, وهذه الظاهره هی من ظواهر الوقوع علی الموت نتیجه لحاله الیقین التی وصل الیها عابس فی قضیته وقناعته فی صحه ما هو علیه دون تردد, بل بإقدام یعد من أشجع الظواهر التی تابعناها فی دراستنا هذه.

ظاهره واضح وأسلم وظاهره فناء الذات

وهی ظاهره تعنی إلغاء الذات من اجل بقاء الهدف, أو فناء الذات لبقاء الأسمی. وبمعنی آخر أن یلقی الإنسان ذاته من اجل البقاء علی الهدف الأسمی أو تحقیقه.

وتتلخص فی ظاهره واضح وأسلم کما وردت فی المقاتل هکذا:

کان واضح غلاما ترکیا شجاعا قارئا, وهو مولی للحارث المذحجی السلمانی, وقد أبلی فی کربلاء بلاء حسنا.

١- مقتل الحسین علیه السلام للسید عبد الرزاق المقرم:٣٠٣.

ولما صرع واضح التركى استغاث بالحسين عليه السلام, فأتاه أبو عبد الله عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه فقال: من مثلى وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع خده على خدى, ثم فاضت نفسه الطاهره.(١)

ومشى الحسين إلى أسلم مولاه واعتنقه وكان به رمق فتبسم وافتخر ومات.(٢)

ولو وضعنا خطاً تحت ماده "تبسم" وتحت ماده "افتخر" لوجدنا أن ظاهره إلغاء الذات من أجل الذات الأسمى تبرز من خلال هاتين المادتين, ونحتاج إلى إضافه مقوله واضح حينما يعتنقه الإمام الحسين عليه السلام ليقول «من مثلى وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واضع خده على خدى» تبرز لدينا ظاهره الإلغاء الكامل للذات ليتحقق لنا الهدف الأسمى, وهذه ظاهره لابد من توفرها فى مواقف تحقيق الهدف, إذ لم يشعر واضح انه أقدم على الموت وأهدى نفسه للفناء مقابل بقاء الأسمى وهو الإمام, بل لم يصل إلى حاله التفضل التى يُشعرها به موقفه التضحوى بل شعر بالإلغاء لموقفه ومن ثم لذاته التى لا ينظر فى هذه اللحظه إلا إلى الذات الأسمى وهو الحسين عليه السلام فهو يفتخر ان يكون الحسين عليه السلام قد أبدى له القبول والرضا بما فعله عند مصرعه.

١- مقتل العوالم:٩١.

٢- مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم: ٣٠١.

باء – ظاهره الحاضر الحسينى

اشاره

لاـ يسعنى الآن إلا ان أطلق على كثير من الحالات التى يرصدها المتتبع لتشكل ظاهره لحاضرنا بكل توجهاته ارتبط بإرادته أو دونها بالقضيه الحسينيه, وإذا أردنا ان نرصد مثل هذه الظواهر فلابد أن نؤسس لهذه الظاهره قاعده نستفيد منها فى ملاحقه كثير من الظواهر لترتبط بالقضيه الحسينيه وتشكل من خلالها ظواهر متتابعه أو لتصحيح التعبير نقول عنها متراكمه تتدافع تباعا لتشكيل جمله ظواهر.

القاعده التأسيسيه

اشاره

حيثما يرتبط الفكر الإنسانى بقضيه معينه فان ذلك سيحقق داعيا للاقتداء, وهذا الداعى سيشكل قوه ضاغطه توجه العقل الجمعى لتقرير هذه القضيه من خلال عملها هذا, بل تتعدد هذه القوه الضاغطه كمجموع إفرادى على العقل الفردى لينتج قضيه مشابهه بتلك القدوه, إذن سيكون الداعى الإبداعى متوفراً على الفرد أو الجماعه ليحدث لها حاله محاكاه لقضيتها "القدوه", فتجاريها من دون الالتفات أحيانا إلى تلك القضيه، إذ إنها تطبقت بظروفها.

اذن:

القضيه الحسينيه تهيمن على مشاعر الفرد أو المجموع تبعا لمقتضيات المشهد الذى ستشارك القضيه الحسينيه فى "إخراجه" ليكون ممهورا بالحسين ذلك المقدس الذى

استحوذ على كل الإحساسات المشاركه فى صياغه المفرده لترتبط بالقاعده التأسيسيه للظاهره.

ان الحس الإنسانى يرتبط مباشرةً من بعيد أو من قريب بالقضيه الحسينيه بغض النظر عن الانتماء القومى أو الإقليمى وحتى الدينى, ولذلك جعلنا قيد "البعيد" و"القريب" قيدا احترازيا تحدده الانتماءات المختلفه لتشكل من خلالها الظاهره.

الحاضر:

إننا لابد ان نعترف بأن الظاهره الحسينيه موجوده فى دواخلنا سواء كانت دواخلنا الفرديه أو دواخلنا الاجتماعيه. ولا يمكن لنا تقنين هذه الظاهره لعفويتها أو قل لعفويه الانتساب لهذه الظاهره.

ولابد هنا ان نرصد تلك الحالات المتشكله منها الظاهره الحسينيه لتعدد الظاهره بتعدد حالاتها, ومن أهم تلك الظواهر:

أوّلا: ظاهره التضحيه الشعائريه على المستوى الفردى

اشاره

لاـ نتحدث الآن عن الماضى التضحوى, بل لدينا حاله حضور لقضيه تضحويه وبشكلها المتصاعد ترمز الى تفاعل القضيه الحسينيه فى نفوس "التضحويين الشعائريين" ولعل المصطلح هذا سيعيننا على رصد الحالات الشعائريه التى تنامت بعد واقعه عاشوراء.

لقد أثبتت واقعه عاشوراء مسايرتها لكل زمن وتفاعلت معها على أنها قضيه استجابت لكل متطلبات النفس الإنسانيه وعالجت الكثير من غوامضها التى لم تستشرفها الا واقعه الطف, اى أن عاشوراء استجابت للنفس الإنسانيه وتحركت على ضوء تداعيات حاجتها الجزئيه أو قُل إن عاشوراء دخلت فى غوامض النفس الإنسانيه وحققت طموحاتها التى لم تحققها أيه حركه إصلاحيه أخرى.. وإذا كان الأمر كذلك فانه من المؤكد ان تنزع النفس الإنسانيه إلى أن تتخذ نفس المساقات التضحويه العاشورائيه, اى ستكون حاله بذل النفس هى العلامه الفارقه والخصوصيه المتميزه بها النفس التضحويه التى تريد ان تساير السياقات العاشورائيه فى الانصياع إلى التضحيه وبذلها بشكل رخيص جداً لمبادئ الحسين عليه السلام الذى بات رمز التضحيه والفداء.

فضلا عن كون النفس نزاعه إلى رد الإحسان ومقابلته بإحسان مثله وعلى هذا سارت الرؤيه الفرديه وكذلك الاجتماعيه فى التعاطى مع القضيه الحسينيه. إن ما يمثل ظاهره بذل النفس فى الرمزيه العاشورائيه هى الشعائر الحسينيه والتى تتمظهر بالحالات التاليه:

۱– ظاهره الدم العاشورائی

وتعد هذه الظاهره من أبرز معالم التضحیه العاشورائیه التی ألهبت المشاعر وأحالت الرمزیه العاشورائیه إلی تمحور تضحوی یتمحور من خلاله شعور المشارک حول الفداء وبذل النفس, فإخراج الدم من رؤوس المشارکین بمحض إرادتهم یدل علی الرغبه فی إظهار الجانب التضحوی بفدائیهٍ متمیزه یثبت من خلاله استعدادهم لبذل النفس متی ما تطلب أمر الدفاع عن المبادئ.

ان ظاهره "الدم العاشورائی" سواء الحقیقی أو الرمزی منه - الحقیقی هو ذلک المراق فی واقعه الطف والرمزی هو الذی تقدمه شعائر التطبیر- هی ظاهره تمیزت بها هذه الواقعه وأکدت کذلک علی بقائها.

فما یفعله "الشعائریون" فی مراسم التطبیر یفوق التصور, إذ حاله التضحیه والفداء تکون السمه الأساس فی هذه الشعیره, "فالشعائری" المتطبر یرتدی کفن الموت یوشح به جسمه جمیعا ویحلق رأسه، وهی خاصیه تعنی تسربل الموت عند ارتداء الکفن, وإزاله مظاهر الدنیا وترکها عند حلاقه رأسه, ثم یحمل سیفا أو مدیه یضرب بها رأسه وهو فی لحظه المواساه التی یستشعرها عند قرع الطبول المؤذنه ببدء الشعیره التضحویه، بعد ذلک سنجد نزف الدماء یتتابع من أولئک الشعائریین الذین یشارکون فی موکب التطبیر، وهم یهتفون بشعارات تتصاعد فی نبراتها حالات التهیج والاندفاع نحو التضحیه والفداء «حیدر» «حیدر» وعلی إیقاعات تشبه إیقاعات الحروب.

هذه الظاهره عنفت الروح الانهزامیه لدی الجمیع وأدخلتها فی حظیره التضحیه سواء أولئک الشعائریون أو غیرهم الذین یشارکون فی مشاهده المظهر التضحوی والذی یحفز النفوس علی الفداء لکنه بمراتب متفاوته تتبع حاله التعلق بهذه الشعیره قوه وضعفا.

ان ظاهره الدم جعلت عاشوراء تنمو فی الذهن العام وتکبر فی الذاکره الإنسانیه, کما ان هذه الظاهره حافظت علی مشروعیه الواقعه واحتفظت بسلامه القضیه وحفظتها من المصادرات التی تربصت بها وأبعدتها عن محاولات التحریف.

ذکر لی المرحوم السید کاظم الشربی وکان رجلا فاضلا عالما حافظا لوقائع تاریخیه کثیره ان الفاضل الشربیانی کان من العلماء العظام الذین فرضوا احترامهم ومنزلتهم حتی علی الدوله العثمانیه, وکانت الدوله العثمانیه تنفذ له خمساً وأربعین کلمه ای (أمراً) فی السنه بأمر السلطان العثمانی, وقد کان الشیخ جالسا فی الحضره الحسینیه الشریفه فی یوم العاشر من محرم الحرام, فلما رآه مدیر الشَرِطه أقبل علیه وسلم وأبدی له احترامه، وکانت آنذاک مواکب التطبیر تدخل الی الصحن الشریف ومستمره فی توافدها علی الصحن آنذاک, فقال المسؤول العثمانی: یا شیخ أهذا جائز أم لا؟ فقال له الشیخ الشربیانی: هذا لا یجوز - یشیر إلی مواکب التطبیر وکانت إجابته علی سبیل التنزل- فقال المسؤول: لم لا تمنعون إذن؟ فقال الشیخ: نخاف, قال المسؤول: کیف تخافون ونحن معکم؟ فقال الشیخ: نخاف منکم, قال: کیف؟ قال الشیخ: إن یوم الغدیر حضر فیه أکثر من مئه وعشرین ألفاً من المسلمین - وهو اقل الروایات- وکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم أشهدهم علی ان علی بن أبی طالب هو وصیه وخلیفته من بعده وشهد علی ذلک المسلمون جمیعا ثم أنکرتموه انتم وقلتم: لم نصدق ذلک, وواقعه عاشوراء لو لم تکن فیها هذه الدماء فی کل عام تذکرکم بشهاده الحسین علیه السلام ودمائه النازفه لأنکرتموها کذلک، وقلتم: إن الحسین مات موته طبیعیه وأنکرتم ما جری فی واقعه راح ضحیتها الحسین وأهل بیته الأطهار وأصحابه الأخیار, لکن هذا الدم بقی شاهدا یذکرکم بما جرت من دماء فی عاشوراء. فسکت المسؤول العثمانی ولم یَحر جوابا. کان الجواب عنیفا بعنف الدم العاشورائی الذی أثبت قضیه الفداء.

۲- ظاهره لطم الصدور

ويحق لنـا أن نسـجلها هنـا ظـاهره, وهى تتقرر من حاله الجزع الـذى يعبر عنه المفجوع, اذ الحزين لا يكتفى بما تعتمله روحه من الحزن ما لم يترجمه إلى مشاهـده عمليه, إذ تتّابع ضـربات يـده على صـدره ضـمن ايقاعات حزائنيه لكنها شـعائريه, أى إيقاعات هادفه تُترجم تعاطى هذا الشعائرى مع القضيه الحسينيه, وهى ظاهره تكون الشعائريه فيها متمثله بالحاله التظاهريه, والذى يرفع من مستوى المشـاركه الشـعائريه هـذه إمكـانيه مشـاركه الأكثر فى إحياء التظاهره وكونها تترجم تطلعات المشاركين بشـكل هادف يستشـعر من خلالـه المشـارك انه ينقـل مشاعره الى الخارج عن طريق هـذه الضـربات الإيقاعيه المبـدعه دائما والتى تنمى قابليه التضحيه وشعور الفداء لدى الشعائريين المشاركين.

۳- ظاهره البكاء الحسينى أو حاله الاستيحاء الشعائرى للذات

وهو شبيه بحاله الإيحاء الايجابى الـذى يعرفه علماء النفس بأنه: « الايحاء من خلال العبارات والأقوال والأفعال التى تحدث تأثيرا قويا فى سلوك الإنسان وتصرفاته, وتترك أثرا ايجابيا فى النفس»(۱).

وهنا يمكننا اسـتعاره المصـطلح بعد تصريفه إلى ماده «الاستفعال»؛ اذ الايحاء لعله يكون من طرف واحد, لكن البكاء سيكون من ايحـاء يشـارك فيه أكثر من طرف يسـتفعل فيه المشـارك فتتهيـج لـديه مشاعر الحزن الكامن فى دواخل النفس ويـدعوه للبكاء الـذى يعبر عن وجـدانياته المكبوته والمسـتثاره بقصـيدهٍ حزينه أو كلمـات عـاطفيه تثير لـديه صوراً عـاطفيه تتلاـحق واحـده بعد الأـخرى لتكون لـديه حـاله استسـلام لمشاهـدات الواقعه التـاريخيه الحسـينيه, وظاهره البكاء هـذه تسـتوحى مشاعر المشارك أو السامع للعزاء

۱- موسوعه علم النفس الدكتور اسعد رزوق:۵۴.

لتثيرعنده الرغبه الشديده فی البكاء, وهی حاله استسلام نفسی تسقط فيه النفس فی بقعه الحزن لكنه سقوط ايجابی, ای سيرفع من حاله القوه الشعائريه التی تدفعه للمشاركه فی تقويم النفس بشكلها الباحث عن الإبداع ای سيكون البكاء حاله تقشُّع لهم مثقلٍ به النفس وستتعافی من خلال إلقاء هذه النتوءات النفسيه المتسببه من حاله إجهاد نفسی يثقل النفس من الإبداع فإذا ألقت النفس هذه القيود النفسيه من خلال البكاء نشطت إلی الإبداع وقويت فی عملها بعد ذلك.

هذه الظاهره ميزت اتباع أهل البيت عليهم السلام «بالبكائيه الشعائريه», فالبكاء الذی تحدثه الوجدانيات الشعائريه لتستثير لديهم حاله البكاء وتقوی حاله الإبداع الذی يكون منشؤه غالبا من استرداد الحق المغتصب أو إثاره الرغبه فی أخذ الثأر والانتقام من الظالم الذی سبب هذه المأساه الكربلائيه وكل من سار علی خطه وانتهج منهجه.

اذن ظاهره البكاء مصدر قوه لأتباع أهل البيت وكل من دخل فی المنظومه الشعائريه التی حقق أهدافها أهل البيت عليهم السلام وأمروا شيعتهم بالتزامها ومراعاتها.

ثانيا: ظاهره التضحيه الشعائريه على المستوى الاجتماعى

تبرز لدينا ظاهره اجتماعيه شعائريه مثيره يستبطنها «العرف الشعائرى» واقصد بالعرف الشعائرى هو ما تعارف عند الشعائريين من مبتنيات عرفيه وممارسات تنشئها الحاله الشعائريه الاجتماعيه, فتكون محترمه وذات أثر فعال فى تنميه الشخصيه الاجتماعيه وعلاقاتها داخلها أو مع الآخر كذلك.

فأهم ما يميز هذه الشعائر على المستوى الاجتماعى:

ظاهره الإيثار: وهى الظاهره الأكثر شيوعا فى أوساط الشعائر الحسينيه التى يتميز بها اتباعها.. فالمشاهد لمواكب المشاه الى كربلاء سيجد حاله إنسانيه تهيمن على السلوك العام للشعائريين الذين جندوا أنفسهم لخدمه المشاركين فى مسيره المشاه الى كربلاء. ان حاله «الأنا» تترجل بشكل لم يسبقه مثيل ولعلها تُنتزع إلى حد لتكون فى حاله ال«نحن» وهى تلغى الامتيازات الفرديه وتتصاعد وتائر الجماعيه السلوكيه والشعوريه التى تحكم المجموعه الشعائريه. ان حالات الايثار لا يمكن رصدها جميعا الا اننا يمكن ان نرصد ما يكون امامنا: فمثلاـ تحاول المجموعه المؤسسه لموكب ما ان تتنافس فى تقديم أفضل الخدمات للزائرين وتتعدد هذه الخدمات بين:

أ- تقديم الطعام وبأشكاله المختلفه. ب- تقديم الماء.

ج- تقديم الشاى. د- الخدمه الصحيه.

ويقوم جميع المشاركين بالسعى فى إنجاح عمل الموكب الخدمى الذى يفتخر بتميز خدماته عن غيره. إن الحافز الغيبى هو الذى سيتحكم فى هذه الظاهره وغيرها وسنشير الى ذلك تباعا.

ثالثا: الظاهره السلوكيه الشعائريه

اشاره

فی خضم ما تشهده هذه المظاهر الشعائریه من عدم الانتساب لأیه منظومه قانونیه وضعیه, ای عدم تقنینها بمواد قانونیه معلنه, إلا ان هذه المظاهر اتخذت نهجا سلوکیا أخلاقیا جماعیا أو فردیا؛ وبمعنی آخر تقنّن هذه المحافل الشعائریه قانونیه مرتکزه وانضباط ضمنی یدخل ضمن سیاقات العرف الشعائری, فمن خلال التنظیم الاعتباطی لهذه الشعائریات ظهرت أخلاقیه تکاد تفتقرها أعظم التنظیمات المؤسساتیه التی تحکمها لوائح قانونیه، وهنا لابد ان نرصد بعض هذه السلوکیات التی تمیزت بها الشعائریات الحسینیه بشکلها الإنسانی البدیع:

۱- التکافل الاجتماعی

وهی ظاهره تمیزت بها الحرکه الشعائریه, اذ تنامی الروح التکافلیه لدی المجتمع الشعائری یمیز أفراده بحاله الشعور بالمسؤولیه اتجاه الآخرین المشارکین فی إحیاء الشعیره الحسینیه, فهم لا یتوانون عن توفیر کل احتیاجات الجموع الغفیره بما یکفل لها حاله مواصله الشعائر وتذلیل کل عقبات الموانع لها حتی لو تطلب الأمر بذل الأنفس, فالمشاهد لشعائر الأربعین الحسینی یجد ان الشعائریین ینتظمون ضمن مجامیع مسلحه لحراسه الزائرین حفاظا علی أرواحهم ویسهرون الی الصباح من أجل توفیر الحمایه لهم ورعایتهم مع علمهم بإمکانیه استهدافهم علی أیدی الأعداء الذین یتربصون بالشعائر

والمشاركين فيها, فكأن هؤلاء الشعائريين يقعون على موت محتمل دون تردد من اجل متابعه المسيره الشعائريه بسلام.

هذا من ناحيه ومن ناحيه أخرى يوفر الشعائريون كل انواع الأكل التى يمكن ان يستذوقها الزائر فضلا عن أسباب الراحه الممكن توفرها من تدفئه أو تبريد تبعا للأجواء حينئذ.

٢- ظاهره السخاء الجماعى أو الفردى

لابد من التنويه على ظاهره تبرز من خلال الممارسات الشعائريه وتغلب على الممارسين للشعائر بشكل يتميزون به, وهى ظاهره السخاء الذى يتميز به الفرد أو الجماعه الشعائريه, اذ ستكون حاله العطاء والبذل المادى فى أوجه لدى هؤلاء, فهم يبذلون دون حساب باعتقاد ان قضيه الإمام الحسين عليه السلام كانت موقوفه على العطاء وموصوفه بالبذل, وهو عطاء الأنفس وبذلها من اجل تحقيق المبدأ والغايه الساميه التى من اجلها سعى الإمام الحسين عليه السلام, ولما كان الشعائريون يعملون على المواساه للإمام الشهيد فان حاله السخاء تتضخم لديهم بشكل ملفت للنظر مع الاعتقاد ان هذا العطاء سيعوض بشكله الغيبى الذى يلمسه الباذل, وبالفعل فقد وقفنا على حالات يكون التعويض المادى للباذل بالأضعاف المضاعفه وبشكل تعجز معه الحسابات الماديه المتوفره لدى الباذلين وانهم يشعرون بلذه صحه منهجهم هذا الذى يكون التسديد الغيبى من ورائه. ان ظاهره العطاء والبذل تتضخم بشكل غير طبيعى حتى انك لتجد الشخص غير المعطاء أو الذى يتصف بالبخل بمفهومه السلوكى مثلا نجد حاله العطاء والبذل تتصاعد وتائرها بشكل ملحوظ لدى تعاطيه مع قضيه الإمام الحسين عليه السلام, فالبخيل سيكون كريما بل فى أقصى غايات الكرم والعطاء, والكريم سيبحث عن طرق أخرى لزياده حصيله صفته الايجابيه, لذا فان إحصائيات

غير معلنه ترصد حالات البذل والعطاء تصل الى ترليون دولار صُرفت خلال محرم ٢٠٠٩ وهو رقم مهول حقا, وهذه الإحصائيات السريه ترصدها دوائر عالميه امريكيه وغيرها لمتابعه المجريات الشعائريه وهم ليسوا فى صدد نشرها واعلانها بقدر ما هم فى صدد مراقبتها كظاهره تثير الانتباه وبرنامج تنظيمى لكنه على المستوى الشعبى.

ان ظاهره السخاء نُظمت بشكل مثير واتخذت أطوارا وحالات توفيريه, اى العمل على توفير الأموال لإنجاح الشعائر من خلال ايجاد صناديق توفير اهليه يضعها الشعائريون فى بيوتهم أو محالهم يرجون منها البركه, ويداوم الناس على ايداع تبرعاتهم فى هذا الصندوق حتى قرب محرم الحرام يُفتح هذا الصندوق ليسد نفقات الموكب المخصص من اجله التوفير, واستمرت هذه الحاله حتى وقت قريب فبرزت الدفعات المليونيه التى يقدمها المتمولون من اجل إحياء هذه الشعائر وإدامتها وباتت صناديق التوفير فى اكثرها تشير الى رمزيه الارتباط بالشعائر من قبل الافراد فضلا عن طلب البركه المتوقعه بسبب هذا الصندوق.

٣– ظاهره البناء الثقافى

وهى ظاهره شاهدناها منذ ان عرفنا ان المجالس الحسينيه المنعقده تتكفل بتثقيف الاتباع على المنحى التاريخى الذى رواه أهل البيت عليهم السلام, وليس التاريخ الذى تبنت السلطه تأسيس ثقافته, ففرق بين التاريخين المقروءين, تاريخ تكتبه أقلام السلطه بواسطه رجالاتها, وآخر هو التاريخ الواقعى الذى روى احداثه أهل البيت أو ادخلوه ضمن انسيابيه أتقنها اتباعهم وثقفوا عليها أجيالهم وهى مغايره تماما لتلك الأطروحه التاريخيه السلطويه, ولكى يحفظ أهل البيت عليهم السلام شيعتهم من ثقافات السلطه حصنوا ثقافه الاتباع بالمجالس المنعقده لذكر الإمام الحسين عليه السلام وعزلوهم عن ثقافه السلطه, حتى صارت ثقافه السلطه غير ثقافه الاتباع اى الذين انضموا الى ثقافه

أهل البيت عليهم السلام وفكرهم, وبقيت هذه الثقافه مغايره تماما لثقافه السلطه, ولابد لقنوات التثقيف لدى شيعه اهل البيت عليهم السلام ان تتنامى بشكلها المطرد من دون التأثر بثقافه السلطه, فكانت القنوات الشعائريه أهم ما لدى هؤلاء الشعائريين الذين باتوا ينخرطون تحت المنبر الحسينى بدافع المواساه للإمام الحسين عليه السلام ولغرض الحصول على الثواب الأخروى وكون الحضور تحت المنبر يعنى الثبات على المبدأ وهو احد صور الثبات للإمام الشهيد, إلا ان ذلك الشعور يخالطه لون من التثقيف الذى بات يتنامى يوما بعد آخر, وشعر اتباع أهل البيت عليهم السلام بضروره الانضواء تحت هذا المنبر والتمسك به والالتزام بمراسمه، وذلك؛ لكون المنبر الحسينى هو رساله صوتيه لم ينقطع بثها منذ آلاف السنين تقود اتباع اهل البيت عليهم السلام بما ينسجم والوضع المعاش, وغدت هذه المجالس تدفع باتجاه التثقيف على أطروحه أهل البيت عليهم السلام وبرزت ظاهره الثقافه تتعاظم يوما بعد آخر وكان لهؤلاء الشعائريين النصيب الكبير فى التزود بهذه الثقافه, حتى اننا أدركنا بعض الأميين الذين لم يحسنوا القراءه والكتابه يحملون ثقافه تاريخيه متميزه ويدركون مجريات الحدث التاريخى بما ينسجم وفكر أهل البيت عليهم السلام ويحق لنا أن نشير الى ان الحركه الشعائريه أحدثت تحولا ثقافيا لدى الشعائريين بشكل يضمن فكر أهل البيت عليهم السلام محفوظا دون تحريف.

۴- ظاهره السلام والتعايش

يعد مبدأ السلام من أهم المبادئ التى تعمل على بناء المجتمع الرشيد وتنهض بالمجتمع الكامل الى ارقى مستوياته, ولعل ما يميز المجتمع الشعائرى هو توفره على حاله السلام كمبدأ يتعامل من خلاله مع نفسه والآخرين كذلك.

ان آفاق السلام والمحبه تأخذ القسط الأكبر من الجو الشعائرى العام الذى يتميز به جميع المشاركين, فلو أخذنا أربعينيه الحسين عليه السلام وهى عينه صالحه لأكثر

الظواهر - كون هذه المناسبه يجتمع فيها أكثر من خمسه عشر مليون مشارك وهى نسبه هائله تعطى نتائج إحصائيه خطيره- فلو أخذنا هذه المناسبه فإننا نرصد خُلقا شعائريا بديعا يسود الجو العام, وتتضافر جهود الجميع فى إقصاء كل مظاهر «الأنا» لتبرز روح ال«نحن» فى هذا المجتمع وهو ما يساعد على خلق روح التفاهم والسعى من اجل إنجاح البرنامج الشعائرى الذى يشارك فيه الجميع.

ان حاله الثقه التى تهيمن على الأجواء تبعد الانهزاميه المسببه للخلافات, فان العينه الأربعينيه ستحظى بالاهتمام من لدن الجميع وهم يشاهدون الملايين تنساب من خلال برنامج مرسوم وهدف موحد هو الوصول إلى كربلاء وإنجاح المهمه الشعائريه, فمن خلال مشاركاتنا فى سنين عده لم نجد ولو على مستوى الكلمه خلافا أو صراعا ما, بل وجدنا الانسيابيه المليونيه يدعوها هدفها المشترك إلى تجاوز كل الخلافات الفرديه أو الجماعيه وإظهار المجمعات الشعائريه على أنها مجمعات سلام, تنشد المحبه وتدعو الى التسامح وهو امر يثير التساؤل, ما الذى دعا هذه الملايين ان تتجاوز كل خلافاتها على الرغم من عدم اتفاقها الثقافى أو القومى أو حتى المناطقى الذى غالبا ما يكون فاصلا بين المستويات الثقافيه أو الفكريه وتتعدى صراعاتها وخلافاتها؟والذى نراه من خلال الجو العام الذى يعيشه المشاركون بكل توجهاتهم أنهم محكومون بأخلاقيه الجماعه الشعائريه التى يربطها الهدف الاسمى والغايه الأنبل للوصول الى مواساه الإمام الحسين عليه السلام وهذه المواساه تدفعهم بالشعور بان المسؤوليه تكافليه موزعه على الجميع وان الجميع مخاطبون بالمسؤوليه على وجه العين دون ان يتخلى احد عن هذه المسؤوليه وان كانت تشتد وتضعف تبعا للمهمه التى يتكفلها الأشخاص وبهذا فقد برزت لدينا ظاهره من أهم الظواهر التى يمكن رصدها فى الحركه الشعائريه الحسينيه.

۵– ظاهره القياده الذاتيه

تتصف الجماهير الشعائريه بأنها لا تمتلك القياده التى من خلالها تنتظم ضمن مجاميع ميدانيه تواصل مسيرتها وتنفذ مهمتها, فالمجاميع هذه تعتمد على القياده الذاتيه التى تبرز من خلال الممارسه الشعائريه خصوصا تلك المسيرات المليونيه الزاحفه نحو كربلاء إبان الأربعين الحسينى المليونى الذى لم يشهد التاريخ زحفا مثله.

من المعلوم ان الحشود المليونيه سواء كانت شعائريه دينيه, اومسيرات سياسيه, أو تظاهرات شعبيه كل ذلك يحتاج الى قياده تعمل على تجمعاتهم وتوجههم ضمن انسيابيه موحده, علما اننا نجد أنّ اغلب هذه التظاهرات يشوبها اللغط الجماعى والإرباك التنظيمى وهى من حالاتها الطبيعيه, فى حين نقف على المسيره المليونيه الزاحفه الى كربلاء والتى تخلو من اى قياده كانت، لتنساب ضمن برنامج دقيق لا يختلف عنها الجميع ليظهر كفاءه تنظيميه ذاتيه غير مسبوقه وهذا ما أدهش الجميع حقا.

۶– ظاهره العباده الشعائريه

تتمتن الظاهره العباديه لدى الشعائريين بشكل يترسخ لديهم الحس العبادى وينمو فى نفوسهم, بمعنى تكون ظاهره التوجه الى الله تعالى فى أوجها وتتصاعد الرغبه فى الخدمه الإلهيه التى هى اصل الخدمه الحسينيه ليستوحى من خلالها الشعائرى روحه العباديه والانفكاك عن الدنيا والتوجه الى الإذعان المهيمن على روحه وسلوكه, ومن هنا يجد الشعائريون ان فرصةً للعباده توفرت لديهم ولا يمكن تفويتها.

ان حاله الإذعان والشعور بالخدمه الحسينيه يولدان الانقطاع الى المطلق, وتنمو فى روح المشارك حاله العبوديه لله تعالى مستشرفا روح الاذعان الحسينيه التى توفر عليها شهداء كربلاء وانقطاعهم الى الله تعالى, فان مسحةً نورانيه تشرق

على روح المشاركين الذين تعلقوا بهؤلاء الشهداء وانقطعوا بكلهم الى الله تعالى, ويجد الشعائرى ان روح الشهيد الكربلائى تهيمن عليه وتأخذه إلى مساقات تعبويه تعبديه فى صلاه الجماعه وهى أبرزها أو التحفيز للالتزام بالصلاه فى حال يكون المكلف قد تراجعت لديه حاله الالتزام والمحافظه على أوقات الصلاه, فنجد لدى هؤلاء تتصاعد لديهم الرغبه فى الالتزام بالصلاه, أو تتضاعف الرغبه بالصلاه لدى المحافظين عليها, قد وقفت كثيرا عند صلاه الليل يؤديها جموع من المشاركين فى الشعائر الحسينيه وهو امر لم نعهده فى مناسبات أخرى, أو صلاه الجماعه ينتظم بها العشرات فى صفوف متعبه من المشاركين، وشاهدتهم يؤدونها وكأنها من ضمن متطلبات الشعيره التى شاركوا فيها, مما دفعنى للتفكير الى ان الشعائر الحسينيه مطلقا تدفع المشاركين فيها الى اشتداد حاله العبوديه والخضوع لله تعالى, ومن هنا سينطلق بعض من لم يجد فرصه للمحافظه على صلاته ان ينخرط فى الصف العبادى الشعائرى فكفلته الشعائر الحسينيه, اى ان حصيله المشاركه فى الشعيره هى تمتين العلاقه بين العبد وربه بعد ان فُتحت لديه آفاق عباديه شعائريه, اذن لحظه الارتباط بالله ستقوى فى هذه المشاركات الشعائريه بشكل عنيف تترك فى نفس المشارک حاله الالتزام العبادى بأقوى صورها, فهو اما ان يبتدئ من نقطه الانطلاق العبادى الشعائرى للعباده والتوجه الى الله تعالى واما ان هذه الشعائر تركت لديه لحظه المشاركه العباديه فى نفسه انشدادا قويا يدفعه فى يوم ما الى الالتزام بصلاته بشكل منتظم, هذه الظاهره العباديه الشعائريه هى رد واضح على كل من يدعى ان بعض المشاركين لا يعرفون التوجه الى الصلاه ايام مشاركاتهم وهو فهم خاطئ بل ظالم لهذه الشعيره وللمشاركين فيها, وكم سمعنا مثل هذه الجدالات السيئه غير المجديه والتى تنبع من اللامسؤوليه الدينيه التى تأخذ بعضهم الى متاهات الظلم واتهام الآخرين بغير حق.

۷- ظاهره المرأه الشعائريه

هكذا يمكن ان نعبر عن حاله المسؤوليه التى تضطلع بها المرأه فى القضيه الحسينيه, سواء المرأه التاريخيه - اى تلك المشاركه فى واقعه الطف- أو المرأه الحاضره – اى تلك المرأه المعاصره التى تشارك فى الشعائر الحسينيه – ففى المسيره العاشورائيه برزت ظاهره المرأه, وكون المرأه ظاهره لأنها أثبتت دورها الاستثنائى إلا انه طبيعى نسبه الى القانون الإسلامى والتعاليم الشرعيه فى تكريم المرأه والتأكيد على مكانتها, غير ان ذلك لا يمكن إحرازه ويكاد يكون قد ألغيت هذه القاعده الإسلاميه وصار التوجه الى نبذ المرأه وإلغائها سائدا فى كل الاوساط من ضمنها الوسط الاسلامى الذى لم يحسن تطبيق قاعده تكريم المرأه, إلا ان عاشوراء أبرزت المرأه على أنها ظاهره, وكون المرأه توصف بالظاهره فهو متقدم فى مجال الفكر الإسلامى الذى يبحث منذ القدم عمن يصون كرامه المرأه ويحفظ قدرها ويعترف بقدرتها الخلاقه على تحمل المسؤوليه وستكون المنظومه الشعائريه متكفله فى هذا المجال, اذ تأخذ المرأه دورها الشعائرى وتحفظ هويتها الإنسانيه فيه وتعمل على إمكانيه إثبات مؤهلاتها كذلك.

ان ظاهره أهليه المرأه الشعائريه اتخذت اشكالا عده منها:

أ- استقلاليه المرأه بإقامه الشعائر الحسينيه, وأثبتت هذه المجالس النسويه إمكانيتها فى تثقيف المرأه على كل المستويات واهم مستوى هو ثقافه الواقعه التى غدت جزءا من ثقافه المرأه الشعائريه, وإذا أضفنا هذا الحاضر الى ذلك الماضى نجد ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد نوه بهذه المشاركات النسويه، لأنها ظاهره مهمه تدخل فى مواساتهم (عليهم السلام) ومعنى ذلك ان هذه المواساه ستدخل ضمن الإعلان عن مظلوميتهم وما جرى عليهم، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم فى حديثه لفاطمه عليها السلام ليهوِّن عليها المصاب:

«ان ولدك سيقتل فی زمان خال عنی وعنك وعن ابيه وعن اخيه قالت عليها السلام ومن سيبكی عليه؟ فقال صلی الله عليه وآله وسلم: ان الله سيخلق لنا شيعه رجالهم يبكون علی رجالنا ونساؤهم يبكين علی نسائنا».

وبقيت حاله الأهليه مرتكزه فی نفوس الشعائريين رغم تعدد الثقافات الاجتماعيه, ای حاول الشعائريون القفز علی الموروث الاجتماعی فی التعامل مع المرأه عند تعاطيها الشعيره وتبقی المرأه الشعائريه محفوظه الهويه مستقله الذات, وبمعنی آخر فان تحرر المرأه بجانبها الشعائری يدفعنا الی القول بان فلسفه الشعائر حفظت للمرأه تحررها، واستقلت بذاتها مهما كان المجتمع مجتمعا متزمتا فی تعامله مع المرأه, ای ان "ذكوريه المجتمع" لم تقف حائلاـ فی "أنثويه الممارسه الشعائريه" وبقيت المرأه تشارك الرجل فی اظهار المشاعر وتقدير الموقف, ولعمری لقد سبق المجتمع الشعائری كل المجتمعات المتحرره التی تنادی بحريه المرأه, أو تلك التی مارست الإخفاقات فی حريه المرأه واستقلاليتها.

ب- بناء مجتمع نسوی شعائری يمارس جميع أنشطته الشعائريه وشخصيته القانونيه فی ظل تقنين شعائری ارتكازی, ای تحتفظ المجتمعات النسويه بقانونيتها الشرعيه الذی أصّله النبی صلی الله عليه وآله وسلم «ونساؤهم تبكی علی نسائنا»وهذا التأصيل أسس لمجتمع نسوی شعائری يمارس ثقافته بكل استقلال من دون ان تناله سطوه الرجل الذی تخلی عن هيمنته التقليديه، وأعطی للمرأه شخصيتها إذعانا منه بإمكانيه ممارسه المرأه لشعائرها وضروره ذلك تمتينا للهدف العقائدی الذی يعم الجميع, ولهذه المجتمعات النسويه تقاليدها الخاصه بها وشخصيتها المعترف بها عند مجتمع الرجل الذی يعمل علی تعزيز ضروره هذه المجتمعات النسويه, وهنا نجد أن الرجل تحرر من عقده الهيمنه غير الطبيعيه فی تعامله مع المرأه واحتفظت المرأه بمجتمعها الشعائری الذی

من خلاله تبرز مواهبها الخطابيه مثلا أو الثقافيه أحيانا أو الفكريه فى أحيان أخرى.

ح-الاستقلاليه الماليه للمرأه فى المجتمع الشعائرى, وهنا لابد من التأكيد على ان المرأه لها الحق فى القرار المالى بعد استقلاليتها الماليه التى يبيح لها الرجل فى التصرف لإنجاح هذه المهمه الشعائريه, فالمرأه التى تفقد شخصيتها الماليه ستظهرها فى الممارسات الشعائريه, فالمجلس النسوى المقام يدعم بتبرعات ماليه مختلفه وتكون على اساس:

۱- ماليه المرأه المستقله والتى تحتفظ بحقها المالى واستقلاليته.

۲- منح الرجل مالا لدعم المشروع الشعائرى لزوجته وهنا تتصرف المرأه بكامل حريتها الماليه.

۳- التبرعات التى يقدمها المتمولون لدعم مثل هذه المجالس السنويه.

۴- النذورات والهدايا من المشاركين لدعم المجلس وإقامته.

وهنا لابد من الإشاره الى ان ذلك ربما لم يتحقق فى الحياه الزوجيه كلها سوى ما تحققه ظاهره المرأه الشعائريه, وهو تقدم على صعيد العلاقات الزوجيه بل والاجتماعيه كذلك.

ظاهره الثوريه

الظاهره الحسينيه تتصف بأنها ظاهره الثوريه وهى اهم الظواهر التى ميزت الظاهره الحسينيه وصارت عنوانا خاصا بها.

ان الثوريه التى تعنينا هنا هى الاتجاه للإصلاح بكل دواعيه دون ان يكون هناك تخلّفٌ عن المبادئ والقيم المنشوده.

لقـد رافقت الظاهره الحسـينيه ظاهره الثوره وعرفها الإمام الحسـين عليه السـلام بأنها الإصـلاح وذلك من خلال بيانه الذى أذاعه على أصحابه قائلا:

«وإنى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما ولكن خرجت فى طلب الإصلاح فى امه جدى أريد ان آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيره جدى وأبى»(۱).

واذا أخـذنا مقطعا من خطبته الاولى فى كربلاء نقف عنـد حيثيات تلك الثوره الإصـلاحيه التى بيّن جـدواها من خلال ما عرضـه من دواع تقتضى القيام بهذه الثوره فقال فى خطبته:

«الناس عبيد الدنيا, والدين لعق على ألسنتهم, يحوطونه ما دَرَّتْ معائشهم فإذا مُحِّصوا بالبلاء قَلَّ الدَّيانون.

ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله وقال:

۱– انظر: الوثائق الرسميه لثوره الامام الحسين عليه السلام للسيد عبد الكريم القزوينى:۲۲.

اما بعد فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وأدبر معروفها ولم يبق منها إلا صبابه كصبابه الإناء, وخسيس عيش كـالمرعى الوبيـل, ألا ترون الى الحق لا يعمل به, والى الباطل لا يتناهى عنه, ليرغب المؤمن فى لقاء الله, فانى لا أرى الموت إلا سعاده والحياه مع الظالمين إلا برما»(١).

ولم أقف على خطبه تقـدم فيها بعض الاغراض المهمه على المقدمه وهى الحمد والثناء لله تعالى, وكانى أجد ان الإمام الحسـين عليه السـلام أراد ان يؤكد ان الغرض الذى يفتتح به الخطبه يعنى التوحيد فى مساوقته للغرض, اذ تنبيه الأمه على الحكمه وحسن التصـرف ونبـذ المنكر ورفض الظـالمين يعنى هـو الرجـوع الى الله تعـالى وطـاعته وذلـك يعنى عبـادته تعـالى والـذى يؤول الى توحيـده, فقدم غرض ما به التوحيد على الحمد والثناء, فضـلا عن اثاره انتباه السامع بان الغرض الذى افتتح به خطبته هو التوحيد الربوبى والافعالى الذى يطمح الإمام الحسين عليه السلام تربيه الأمه عليه.

لقد أكدت فصول الخطبه الحسـينيه على هذا الحماس الإصـلاحى الذى نوه به الإمام عليه السلام وأكده فأوضح ضروره الالتجاء إلى التغيير الذى هو الإصلاح والذى هو الثوره أخيرا.

لقد تسـربت هذه الثوريه الإصـلاحيه إلى الأمه العاكفه على الاستسـلام والخنوع للحاكم, واشـتعلت جذوه التغيير فى وجدانها فلم تنفك عن التغيير والمطالبه به ثوريا, وهذا ما يفسر لنا ولاده الثورات الإصلاحيه بعد شهاده الإمام الحسين عليه السلام. اى خلفت ثوره الإمام فى النفوس دواعى الثوره وتجـذرت فى مفاهيمها ضـروره الإصـلاح فهى ضـدّ الظلم أبدا, ولا تدع أحداً يبتز حقوقها منذ عرفت الحسين ثائرا ثم شهيدا.

١- مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم.

لقد منحت ثوره الإمام الحسين عليه السلام قسطا وافرا من الثوريه لأتباعه ومريديه, وتدفقت لديهم دماء الثوره فى مراجل نفوسهم تدعوهم للتغيير الدائم, لذا تجد أن الشعائريه الحسينيه تضخ للمشاركين ديمومه الثوره وذلك من خلال مفاهيمها التى باتت متلبسه فى كل تحركاتهم وسكناتهم, فالثوره الحسينيه ألهبت المشاعر ولابد من استمراريه هذا الشعور وحيويته, اى لابد ان يعيش شعور الثوره حيا فى نفوس الأمه ووجدانها ولابد من آليه تديم التواصل بين الثوره وبين أتباعها, فكانت الشعائر الوسيله المهمه فى حركيه هذه المبادئ لدى شعور الأمه وإحساسها, لذا فإننا نجد الشعائريين يمتازون بالثوره كظاهره تميزهم عن غيرهم, وقد عاصرنا بعض فصول هذا التوهج الثورى الذى دفع بالشعائريين إلى الثوره كما حدث ذلك فى صفر من عام ١٩٧٧ والذى برهن على ان الشعائريين يحملون الثوره فى دمائهم فقد اعترضت فى الثامن عشر من صفر قوه عسكريه تابعه للنظام البعثى الذى كان يحكم العراق فى عام ١٩٧٧ وطلبت من المسيره المتوجهه الى كربلاء التفرق وايقاف مسيرتهم وإلغاء هذه الشعيره بالتهديد, ولم يستجب هؤلاء الشعائريون لنداءات القوه العسكريه وتهديداتها بل واصلوا الإصرار للوصول إلى كربلاء وتيقنوا ان الرضوخ لمطالب النظام يعنى إلغاء المراسم العاشورائيه بكل تفاصيلها، فآثروا الوقوف ضد هذا الصخب من التهديد وثاروا بوجه القوه بترديد شعارات الرفض والتحدى وبدأت المواجهه غير المتكافئه بين القوه العسكريه المزوده بالدبابات والأسلحه الفتاكه وبين الشعائريين العزل حتى قتل منهم الكثير، وألقوا القبض على الباقين، وحكموا بالإعدام من دون محاكمه عادله، وبقيت هذه الحادثه تشير إلى تلك الحماسه الثوريه التى عبّدت طريق كربلاء بدماء التضحيه والعطاء.

اذن فالظاهره الثوريه ظاهره كربلائيه وان لم تنتسب, اى الثوريه هذه تعتمل فى النفوس فهى وراثه كربلائيه وان لم يكن بين هذه الثوريه وبين أصحابها علقه الانتماء

الکربلائی. وکم قرأنا عن عظماء ثوریین تأثروا بکربلاء ومجّدوها بکلمات خالده معروفه لدی الجمیع, کما هو الحال فی محرر الهند المهاتما غاندی أو ما صرح به نابلیون بونابرت القائد الفرنسی حینما خاطب أخاه الذی قرر الرجوع من بعض معارکه قال:«لیتک کأخ الحسین.» ای أراد تذکیره بوفاء أبی الفضل العباس ووقفته الشجاعه مع أخیه الحسین.

اذن فالثوریه ظاهره حسینیه لا تتخلف عن المشهد المعاش والذی یحمل کل جزء منه کربلاء بفصولها وجزئیاتها.

ظاهره الألم

وهی إفراز حقیقی لواقعه الطف الدامیه التی تحمّلتها الذاکره الشیعیه لعقود متطاوله حتی غدت هذه الذاکره ملتصقه بانبعاثات دامیه توحیها واقعه کربلاء, ولهذه الظاهره تداعیاتها المؤلمه التی حفلت بها الروح الشیعیه وأودعت فیها البحث عن ذاتها المغیبه والمعذبه بواقعه الطف, وإذا کان الأمر کذلک فإن هذا الشعور یخلق وجدانا من العزه والتمایل نحو"الثار الایجابی" و"الانتقام المتکامل", واقصد من ذلک ان الثار الذی تبحث عنه الروح الشیعیه المتألمه هو الثار للارتفاع بها الی معارج الکمال والرقی، فهی تثار لوجودها المغیب بین مطاوی سنین ضیاع سعت فیها ثقافه الحاکم وجعلت من الشخصیه الشیعیه شخصیه محکومه دائما مهما بلغت التفوق والتقدم علی الجهه الحاکمه، لأنها الغالبه دائما بالقهر والقوه, والشخصیه الشیعیه هی المحکومه بالمثل التی لا یمکن ان تفارقها لحظه ولا تنفک عنها أبدا, وظاهره الألم الکربلائی المخبوء فی النفس الشیعیه یدفعها دائما للانتصار والبحث عن الذات, ونقصد ب"الانتقام المتکامل" بأنها عملیه استعاده الذات والهویه بطرق التکامل الذاتی للنفس وهو ما یعد متکاملا من المنهج المضاد وتحفیز الذات علی التعالی إلی ما یمکن من خلاله تحقیق الأفضل, لذا فإننا نجد ان ظاهره الألم ایجابیه بکل نواحیها, فهی تخلق الإبداع وتوجد محفزات الطاقات الخلاقه والمبدعه التی تنتزع من الألم الساکن فی النفس فیستل ما یحفزه علی ایجاد الأکمل فی کل شیء.

ان البكاء الـذى عرف به شـيعه أهل البيت عليهم السـلام لإحياء شـعيره الإمام المظلوم تنبع من إحساس الباكى بالظلم وفـداحه ما وقـع من حيف على الإمـام الشـهيد، فتتعزز لـديهم روح العمـل على رفع الحيف الـذى لحق بهم من الحـاكم, والحـاكم لاـ يعنى المتسـلط السياسـى بالضـروره, بل حتى المتسـلط الفكرى والثقافى الـذى يهيمن على المشـهد العام والـذى يجعل الآخر محكوما دائما؛ لـذا تجـد ان البكاء يخلق طاقه الإبـداع ويتسامى إلى الرفض لكل منقصه من شأنها ان تسـجل ظلما أو جورا, وهكـذا يبقى البكـاء حـافزا لترويض النفس الجـامحه وفى الوقت نفسه داعيـا لصـقلها عن كل شوائب الخنوع التى تـدعو الى التكاسل ومن ثم الانصياع إلى الظالم.

هذه هى ظاهره الألم تخلق أُمّه سويه فى التفكير, خلاقه فى السـلوك, دائبه فى العمل, مبدعه فى القرار, ولا ننسى ان حاله البكاء بسـبب الأـلم تعطى اطمئنانا اكبر للنفس فتجـد النفوس الباكيه قـد تخلصت من عقـدتها بواسـطه البكاء الـذى يبعثه الألم, فالنفس الشيعيه نفس متألمه, اى باكيه وفى نفس الوقت مبدعه, خلاقه, سويه ثم هى مطمئنه تنشد الخير والإبداع.

ظاهره الإيثار

لا ـ نريـد الآـن ان نقرض للظاهره الحسـينيه, بل نريـد ان نؤرخ لها ونحن نعيش حيثياتها ووقائعها, ونرصـد مشاهـداتها المائله أمام التاريخ الذى لا يمكن له ان يكتب ويؤرخ لان الحادثه اكبر من التاريخ, وظرفه اقل من ان يستوعب تلك المشاهدات فصار مثلا راصدا للحوادث غير مستوعب لها, وفرق بين ان يرصد الحادثه فهى مجرد المشاهده لا غير, وبين الاستيعاب لها وهو الوغول فى أعماقها والوصول إلى مكنونها.

اننا نرصـد ظاهره مهمه عمت المشـهد الكربلائى وكانت من ميزاته وحيثياته وهى ظاهره الإيثار, ومعناها تقديم الغير على النفس، وان كانت للنفس خصوصـيه الحاجه والضروره، وقوله تعالى بين هذا الاتجاه من الحاله النفسيه التى تختص بها النفس وتمتاز بها فقال تعالى:

((وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)).

وهذه الآيه الكريمه كان مصداقها الحقيقى مشاهدات كربلاء التى ما فتأت تعطى المزيد من تداعيات الصوره الكربلائيه وهى فى أوج عطائها.

فالحسـين بن على عليهما السـلام يعلن تحركه إلى كربلاء ويـدعو أصـحابه للرحيل معه لكن بشـرط البـذل دون غيره, والبـذل لا يعنى بذلا آخر غير بذل النفوس لذلك عزز بيانه بهذا القيد وهو بذل النفوس فقال:

«من كان باذلا فينا مهجته, وموطنا على لقاء الله تعالى نفسه, فليرحل معنا فانى راحل مصبحا إن شاء الله تعالى»(۱).

وكان دواعى الحركه والخروج مع الإمام عليه السلام هو بذل النفس, وهو أقصى مصاديق الإيثار, وهنا نقف مع خطاب حسينى آخر نستجلى به حاله الإيثار بأروع صورها فقد أدرك الإمام عليه السلام ضروره بيان تكليف كل واحد من المشاركين فى كربلاء؛ ليوقفهم على مصائرهم ثم السماح لهم بالانصراف لئلا يلاقوا مصيره من القتل والبلاء, إلا ان أصحابه أدركوا كذلك ان تكليفهم يقتضى فداءه عليه السلام بأرواحهم، وانهم لم يكونوا أغلى منه وأعظم من وجوده, فقال عليه السلام لأتباعه:

ألا ـ وانى لأظن انه آخر يوم لنا من هؤلاء, ألا وانى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم منى ذمام, هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا.

فقال له إخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر:

لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟! لا أرانا الله ذلك أبدا.

بدأهم بهذا القول العباس بن على (رضوان الله عليه) واتبعته الجماعه فتكلموا بمثله ونحوه.

قال الحسين عليه السلام:

يا بنى عقيل, حسبكم من القتل بمسلم, فاذهبوا انتم فقد أذنت لكم.

قالوا: سبحان الله, فما يقول الناس؟! يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا - خير الأعمام - ولم نرم معهم بسهم, ولم نطعن معهم برمح, ولم نضرب

۱- كشف الغمه للاردبيلى: ۲، ۳۳۲.

معهم بسيف, ولا ندرى ما صنعوا, لا والله ما نفعل ذلک, لكن تفديک أنفسنا وأموالنا وأهلونا, ونقاتل معک حتى نرد موردک, فقبح الله العيش بعدک.

وقام إليه مسلم بن عوسجه فقال: أنخلى عنک ولما نعذر إلى الله سبحانه فى أداء حقک؟ أما والله حتى اطعن فى صدورهم برمحى, واضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى, ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره, والله لا نخليک حتى يعلم الله ان قد حفظنا غيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيک, والله لو علمت أنى اقتل ثم أحيا ثم احرق ثم أحيا ثم أذرى يفعل ذلک بى سبعين مره مافارقتک حتى ألقى حمامى»(۱).

ولم ننس موقف سعيد بن عبد الله الحنفى الذى وقف يدرأُ سهام الموت عن الحسين عليه السلام وهو يسقط بين يديه مضرجا بدمه ليقول له:«وفيت يابن رسول الله؟» ولعلک تستمتع بهذه المشاهده أو تهتز لهذا الموقف أو تخضع لهذا الإيثار وأنک لابد ان تذعن إلى أنّ ظاهره الإيثار تسجل للجهد العاشورائى الذى ابرز هذه المواقف بأعظم تجلياتها, وإذا أردنا ان نحيل الإيثار إلى مساله الانحياز لحب الخير المجبوله عليها النفس الإنسانيه لتتكثر لدينا المواقف الايثاريه وليس الموقف العاشورائى وحده الذى يمتاز بهذا الإيثار, فان مواقف أخرى اتضحت فيها سمه الإيثار كعلامه بارزه أغدقت عليها صفه نزعه الإحسان وحب الخير وسجلتها مواقف تحتفظ بها, إلا أن الإيثار العاشورائى ضرب مثلا أعلى فى هذا المجال وأسهم فى تعزيز رؤيه العطاء ليهيمن على ملامح الموقف ويأخذ بالاعتبار البعد الإنسانى للواقعه بكل تفاصيلها.

هذه الظاهره الكربلائيه – ظاهره الإيثار– ضربت جذورها فى أعماق الحاله الشيعيه وتوارثت الروحيه الشيعيه صفه الإيثار حتى لنجد ان التاريخ يمتد بطوله لتؤسس السلوكيات الشيعيه منهجيتها فى الإيثار سواء كانت الثوريه أى على الصعيد

۱– الارشاد للشيخ المفيد: ۲، ۹۱.

الثوری الشیعی, إذ اننا نجد ان الثوره الشیعیه احتفظت بمواقف الإیثار ولعب هذا الحس دوره فی ترسیم هذه الحاله وتشخیصها کما فی کل الثورات التی انتهجتِ الثار الحسینی فی تعاطیها مع النظام - کما فی ثورات الحسنیین؛ کثورتی محمد النفس الزکیه وأخیه إبراهیم الإمام- مع التحفظ علی بعض اطروحتیها, أو فی ثوره زید بن علی التی سبقت هاتین الثورتین والثورات الزیدیه التی تلتها, أو فی واقعه فخ وشهیدها الحسین بن علی, أو فی الثورات التی هی علی منوالها, فان الحس الحسینی فی الإیثار کان الظاهره الأکثر حضورا فی تفاصیلها.

أو المنهجیه السلوکیه, وهو علی صعید الأخلاق, فان الخلق الشیعی قد تبنّی الإیثار کمساله أساسیه فی توجهاته, ولعل قصص العلماء وغیرهم شهدت حاله الإیثار بکل عافیتها. او المنهجیه الشعائریه, وهو صعید الممارسه الشعائریه الذی تمیزت به الشعائر الحسینیه فکانت ظاهره الایثار هی الأبرز من بین الظواهر التی تتحکم فی هذا المضمار.

وهکذا تعد ظاهره الإیثار الأکثر انتشارا فی الحاله الشیعیه وعلی جمیع مستویاتها.

ظاهره الشجاعه

ولعلها هی الظاهره الأکثر ظهورا فی الحدث الکربلائی, إذ الشجاعه هی الإقدام علی اتخاذ القرار المناسب سواء کان فی الحرب أو السلم, والقضیه الکربلائیه واجهت الکثیر من المنعطفات فی الحرب والسلم, ففی الحرب کان أمراً اظهر من أن یوضح, فإصرار الإمام علیه السلام علی مواصله الحرب مع أعدائه هو أقصی غایات الشجاعه, وکونه علیه السلام فی غایه الاطمئنان ان هدفه حق وموقفه صدق, والشجاعه المتجلیه فی موقف الإمام الحسین إقدامه علی مواجهه خصومه بدمه الشریف دون ادنی تردد,بل تأکیده علی مواصله المواجهه یدل علی عمق شعوره بصدق قضیته, کان علیه السلام یقاتل ولا یضعف عن ذلک بل یقول:

«أما والله لا أجیبهم إلی شیء مما یریدون حتی ألقی الله عزوجل وانا مخضب بدمی»(۱).

إذ الإنسان حینما یری انه قد تفرد به خصومه تحدث لدیه رغبه الاستسلام من اجل الحفاظ علی بقائه وسلامه نفسه والنجاه بحشاشته, الا ان الإمام الحسین علیه السلام یجد ان ضروره الإصرار هو مبدأ حرکته وقضیته, فحالات الضعف لم توهن الإمام علیه السلام فی مواصله الجهاد, ودواعی الانهیار لم تدع النازف ان یستسلم لقدر الأوغاد, ومواقف الحرب لم تسنح للشهید ان یرکن الی الموت الذی هو راحته وفیه

۱- اللهوف:۶۰۱.

خلاصه من كل ما يريده خصومه به من التنكيل, بل وجد فى الإصرار لذته على محاربه هؤلاء المهزومين دون ان يجدوا منه ولو لحظه واحده قرار الاستسلام.

وفى علم الأخلاق يتقرر ان الشجاعه نزعه النفس حينما ترقى إلى المجد, وعزمه الكريم وهو يرى استباحه مبادئه على يد الطغاه، فتدفعه عزته للدفاع عن مبادئه، يقول ابن مسكويه فى تهذيب الأخلاق الشجاعه: «.. وذلك ان الشجاع خوفه من الأمر اشد من خوفه على الموت, ولذلك يختار الموت الجميل على الحياه القبيحه, على ان لذه الشجاع ليست تكون فى مبادئ أموره، فان الأمور تكون مؤذيه له لكنها تكون الأمور وتكون أيضا باقيه مده عمره وبعد عمره, لا سيما اذا حامى عن دينه وعن اعتقاداته الصحيحه فى وحدانيه الله عزوجل, والشريعه التى هى سياسه الله وسنته العادله التى بها مصالح العباد فى الدنيا والآخره.

فان مثل هذا إذا فكر فى قصر مده عمره, وعلم انه لا محال سيموت بعد أيام ثم كان محبا للجميل ثابتا على الرأى الصحيح, فهو لا محال يحامى عن دينه ويمنع العدو من استباحه حريمه, والتغلب على مدينته, ويأنف من الفرار ويعلم ان الجبان اذا اختار الفرار فإنما يستبقى شيئا هو لا محال فان زائل, وان تأخر أياما معدوده, ثم هو فى هذه الحياه اليسيره ممقوت مكدر الحياه بالذل وضروب الصفات, وهذه حال الشجاع مع قوى نفسه..»(۱).

وهذا العقاد يقرظ اللحظات الأخيره للإمام بقوله: «تنادى القوم بمصرع الحسين فبلغت صيحتهم مسمعه الذى أثقله النزع وأوشك ان يجهل ما يسمع. فلم يخطر له ان يسكن لينجو وقد ذهب الأمل وحم الختام, ولم يخطر له انه ضعيف منزوف يعجل به القوم قبل ان ينال من القوم أهون مثال, ولم يحسب حساب شىء فى تلك اللحظه العصيبه إلا ان يجاهد فى القوم بما استطاع, بالغا ما بلغ من ضعف هذا المستطاع..

۱- تهذب الاخلاق وتطهير الاعراق لابن مسكويه:۱۹۵.

فالتمس سيفه فاذا هم قد سلبوه, ونظر الى شىء يجاهد به فلم تقع يده الا على مديه صغيره لا غناء بها مع السيوف والرماح.. ولكنه قنع بها وغالب الوهن والموت, ثم وثب على قدميه من بين الموتى وثبه المستيئس الذى لا ـ يفر من شىء ولا ـ يبالى من يصيب وما يصاب. فتولاهم الذعر وشلت أيديهم التى كانت خليقه ان تمتد إليه, وانطلق هو يثخن فيهم قتلا وجرحا حتى أفاقوا له من ذعرهم ومن شغلهم بضجتهم وغيمتهم, فلم يقووا عليه حتى تعاون على قتله رجلان.. فكان هذا هو حقا الكرم والمجد فى عسكر الحسين إلى الرمق الأخير»(۱).

وإذا كان الكرم والمجد هما خُلُقَى الحسين عليه السلام فان الشجاعه هى ما يجمع هاتين الصفتين ويؤطرهما بإطار خلقه الكريم وسجيته الشريفه.

هذه هى ظاهره حسينيه ورثها آل بيت الحسين وأضافوا إليها أتباعهم وشيعتهم على هذا المنوال وبنفس السجيه والعظمه.

فأتباع الحسين عليه السلام تميزوا بظاهره الشجاعه كونها ظاهره حسينيه, حتى انک لا تجد شجاعه إلا حطت على صفحات هذا الماضى العتيد, ولا ترى إصرارا إلا وكان شيمه هذا الجمع الشديد فى منازله الشدائد ومكابره الأعداء.

كانَ شيعه الحسين يمتازون بظاهره الشجاعه, وما زالوا يتوارثونها حتى أن شعائرهم الحسينيه يجللها شرف الإصرار وخاصيه الشجاعه, وترتسم على حركاتهم الشعائريه هذه الظاهره فكأنها اشتقت هذه الشعائر من تلک الظاهره الحسينيه الرائعه فى تعاطيها, والأروع فى تأصيلها؛ لأنها رمز الفناء وعلامه التضحيه والفداء. فشعيره اللطم على الصدور، والتطبير، وأمثالها ما هى إلا إقدام على الألم الذى هو بمعناه الآخر إقدام على الموت، فهل أشد من هذه المواقف واعتى من تلک النفوس؟! لأنها حزمت بالصبر وتحلّت بالشجاعه.

۱- الحسين أبو الشهداء:۲۵۶.

ظاهره الصبر

وهو الثبات على المكاره, واحتساب الشدائد من أجل الهدف المنظور أو غير المنظور.والهدف المنظور هو ذلک الهدف الحاضر أو القريب الـذى يتحسـسه الفرد ويتلمسه, والهـدف غير المنظور ذلک الهـدف الموعود به أو المتوقع حصوله أو القادم من وراء الغيب.

وإذا عرفنا الصبر هكـذا فهذا يعنى ان الصبر ظاهره حسـينيه, فالحسـين عليه السـلام وآله وأصـحابه كانوا يشـعرون ان الصبر صـفه المنـاجزه الكريمه التى يثبت فيهـا الابطـال, ويعون انه مطيتهم للوصول الى المكرمات, وما فارقهم الصبر لحظه بل كان لهم رفيقا ينـادمهم عنـد اشـتداد الأـهوال وتكـالب المحن, فقـد حقق الإمـام الحسـين عليه السـلام غـايه قصوى فى الثبات؛ قـدمها أطروحه لأصحابه الذين قاتلوا معه ولاتباعه الذين ساروا على منهجه, قال عليه السلام فى بعض خطبه:

رضى الله رضانا أهل البيت, نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين(۱).

وهى التفـاته رائعه من الإمـام الشـهيد فقـد أراد الإشاره إلى ما نزل بنا لم يكن لـذنب بل لكرامه شاء الله تعالى ان يجعلها فينا عن طريق هذا البلاء الذى حل فينا, فان

۱- اللهوف:۳۸.

رضى الله من رضانا, أى ما زلنا فى عينه وتحت رعايته سبحانه, ولم تنقطع ألطافه ومنحه ومراضيه عنا, وإذا كان الأمر كذلك فان ما نزل بنا هو كرامه منه تعالى لنا ولابد من الصبر على ما ابتلينا به ليوفينا أجورنا وأجور الصابرين, فكان كلامه عليه السلام دفع دخل لما قد يتوهمه المتوهم بأن ما هم فيه من البلاء كان لذنب أو غضب, وكذلك ما ينزل فى شيعتنا واتباعنا إنما هو لنيل كرامه الله ورضاه.

هذه الحاله غدت من مواصفات الحاله الشيعيه التى امتازت بمقارعه الظالمين بما أبدته من الصبر والثبات حيال الظروف السياسيه التى تكاتب عليها الأنظمه الحاكمه فكانت الحاله الشيعيه, المعارضه الرسميه المرافقه لها فى مسيرتها طوال تاريخها الدموى الحاكم.. بل صارت ظاهره الصبر هى العلامه الفارقه للوضع الشيعى التقليدى الذى ورثته الروح الشيعيه وتقوضت جماعتها لجهود التنكيل والمطارده التى عانتها من خلال سياسه البطش المنتهجه من قبل الأنظمه, وهكذا دأبت الثقافه الشيعيه للعمل على تعزيز ظاهره الصبر حتى تميزت بها وصارت إحدى مواصفاتها.

الظاهره الثقافيه

مما امتازت به الظاهره الحسينيه منذ انطلاقها الى يومنا هذا هى ظاهره الثقافه التى عمت أوساط هذه الثوره المباركه بل غدت الثوره الحسينيه مصدرا لتثقيف اتباعها وتعميمه إلى غيرهم حتى صارت هذه الثوره نافذه مهمه على الثقافات الاخرى تستقطبها بل لعلها تنظر لها فى أحيان أخرى.

لقد عرفت الثوره الحسينيه بأنها افتتحت مشروعها بالظاهره الثقافيه, أى سبق الظاهره الثقافيه للثوره شىء يثير الانتباه, فالتثقيف الذى سعت اليه الثوره قبل انطلاقها كانت قضيه ملازمه لها, فالوقوف على جهود الإمام الحسين عليه السلام قبل ثورته المباركه أمر تدركه المصادر التاريخيه التى وثقت للأحداث التى سبقت الثوره, فقد كانت بيعه يزيد فى زمن معاويه امرا أثار استهجان العامه واستنكارهم نتيجه لما بذله الإمام الحسين عليه السلام من جهود للتثقيف على رفض هذه البيعه والتشهير بها, فقد كتب الإمام عليه السلام الى معاويه كتاب تأنيب ومما جاء فيه:

«ثم وليت ابنك وهو غلام يشرب الشراب ويلهو بالكلاب, فخنت أمانتك واخربت رعيتك, ولم تؤد نصيحه ربك, فكيف تولى على امه محمد من يشرب السكر؟ وشارب المسكر من الفاسقين, وشارب المسكر من الأشرار, وليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على

الأمه؟ فعن قليل ترد على عملك حين تطوى صحائف الاستغفار»(۱).

فالرساله تفضح السياسه الأمويه الطائشه التى تجاوزت كل القيم الإسلاميه والإنسانيه، وهى تنذر الأمه بعاقبه الانحراف التى تمر بها الأمه، وتحصد سوء فعلها وإسرافها فى أمرها.

وفى السنه التى توفى بها معاويه كان الإمام عليه السلام يحضِّر لمشروع الثوره، وذلك من خلال الإعلان العام لرفضه واستنكاره لبيعه يزيد والعمل على قهر الأمه بقبولها, ففى منى اجتمع أكثر من سبعمائه رجل عامتهم من التابعين ونحو مائتى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال عليه السلام:

«أما بعد, فإن هذا الطاغيه قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم, وإنى أريد أن أسالكم عن شيء, فإن صدقت فصدقونى, وان كذبت فكذبونى, وأسألكم بحق الله عليكم وحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربتى من نبيكم لما سيرتم مقامى هذا ووصفتم مقالتى ودعوتم أجمعين فى أمصاركم من قبائلكم من أمنتم من الناس.

وفى روايه أخرى بعد قوله "فكذبونى" قال:

«اسمعوا مقالتى واكتبوا قولى ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم فمن أمنتم من الناس ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون من حقنا, فإنى أتخوف أن يدرس هذا الامر ويذهب الحق ويغلب, والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وما ترك شيئا مما انزل الله فيهم من القرآن الا تلاه وفسره, ولا شيئا مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أبيه وأخيه

۱- موسوعه كلمات الإمام الحسين عليه السلام:۲۵۸.

وأمه وفی نفسه وأهل بیته إلا رواه.

وکل ذلک یقول أصحابه: اللهم نعم, وقد سمعنا وشهدنا, ویقول التابعی اللهم قد حدثنی به من أصدقه وائتمنه من الصحابه, فقال:

أنشدکم الله إلا حدثتم به من تثقون به وبدینه.

قال سلیم بن قیس الهلالی راوی الخطبه: فکان فیما ناشدهم الحسین علیه السلام وذکرهم ان قال:

أنشدکم الله أتعلمون أن علی بن أبی طالب کان أخا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حین آخی بین أصحابه فآخی بینه وبین نفسه, وقال: أنت أخی وانا اخوک فی الدنیا والآخره؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدکم الله هل تعلمون أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اشتری موضع مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنی فیه عشره منازل تسعه له وجعل عاشرها فی وسطها لأبی, ثم سد کل باب شارع إلی المسجد غیر بابه, فتکلم فی ذلک من تکلم فقال: ما أنا سددت أبوابکم وفتحت بابه ولکن الله أمرنی بسد أبوابکم وفتح بابه, ثم نهی الناس ان یناموا فی المسجد غیره, وکان یجنب فی المسجد ومنزله فی منزل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فولد لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وله أولاد.

قالوا: اللهم نعم. قال:

أفتعلمون أن عمر بن الخطاب حرص علی کوهٍ قدر عینه یدعها فی منزله إلی المسجد فأبی علیه, ثم خطب فقال: إن الله أمرنی أن أبنی مسجدا طاهرا لا یسکنه غیری وغیر أخی وبنیه؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصبه يوم غدير خم فنادى له بالولايه وقال: ليبلغ الشاهد الغائب؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى غزوه تبوك: أنت منى بمنزله هارون من موسى, وأنت ولى كل مؤمن بعدى؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهله لم يأت إلا به وبصاحبته وابنيه؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون انه دفع إليه اللواء يوم خيبر ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله, كرار غير فرار يفتحها الله على يديه؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تنزل به شدةٌ قط إلا قدمهُ لها ثقةً به, وانه لم يدعه باسمه قط إلا يقول: يا أخى وادعوا لى أخى.

قالوا: اللهم نعم. قال:

أتعلمون أنه كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم

خلوه, وكل ليله دخله إذا سأله أعطاه وإذا سكت أبداه؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: انا سيد ولد بنى آدم وأخى على سيد العرب, وفاطمه سيده نساء أهل الجنه والحسن والحسين ابناى سيدا شباب أهل الجنه؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بغسله واخبره أن جبرئيل يعينه عليه؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فى آخر خطبه خطبها: إنى تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى فتمسكوا بهما لن تضلوا؟

قالوا: اللهم نعم.

فلم يدع شيئا أنزله الله فى على بن أبى طالب عليه السلام خاصه وفى أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم إلا ناشدهم فيه فيقول الصحابه: اللهم نعم قد سمعنا ويقول التابع: اللهم قد حدثنيه من أثق به فلان بن فلان, ثم ناشدهم أنهم قد سمعوه يقول:

من زعم انه يحبنى ويبغض عليا فقد كذب ليس يحبنى ويبغض عليا.

فقال له قائل: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال:

لأنه منى وانا منه, من أحبه فقد أحبنى, ومن أحبنى فقد أحب الله ومن أبغضه فقد أبغض الله ومن أبغضنى فقد أبغض الله.

فقالوا: اللهم نعم, قد سمعنا وتفرقوا على ذلك(۱).

وقد حرصنا على متابعه فصول الخطاب كله؛ لأنّه يترجم قضيه مهمه وخطيره وهى كون الثوره الحسينيه لم تنطلق من فراغ بل كانت تحتل مساحه واسعه من الثقافه العامه للأمه؛ ومسؤوليتها فى ذلك تكمن فى إدراك خطوره الموقف الذى تداعت بسببه أمور أدت إلى الثوره والنهوض لتغيير الواقع, فالإمام يذكرهم بتاريخ طويل مشرف لأهل البيت فى تثبيت الرساله ودعائم أركان الدين, وأى تقويض لهذه الدعائم فستكون الأمور خلاف ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم, ولم يشعرالصحابه الشهود على احداث عقود بان هناك انقلابا حدث على المبادئ والقيم كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم:

((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)).

فالانقلاب الذى حذر من مغبه ارتكابه القرآن الكريم يستوضحه الإمام فى مواقف شهد عليها الصحابه, فلا مندوحه لهم من الاعتذار, ما لم يعلموا على طبق ما أمرهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الحفاظ على أصول الدين وبقاء الثوابت.

فالثوره إذن بدأت بالتثقيف وسبقتها أطروحه التغيير الفكرى والجهاد من أجل استبيان الحقائق وإسداء النصح.

هذه الخاصيه لم تكن تاريخيه بحته بل صارت من موروثات الثقافه الشيعيه التى قدست المعرفه كما قدست الجهاد ضد الظالمين وغدا التثقيف إحدى علامات الوضع الشيعى الذى لا ينفك عن محاوله الوعى الذى يبثه بين اتباعه, أى وَرِث الوجود الشيعى حركته التثقيفيه من عاشوراء يوم كان الإمام الحسين عليه السلام يقدم الحقائق

۱- كتاب سليم بن قيس: ۲۰۶.

والنصح لأصحابه بل حتى لأعدائه.. وغدت هذه الحاله ظاهره تتميز بها الشخصيه الشيعيه وكل حركاتها الإصلاحيه.

قلنا إن هذه الظاهره صارت من الموروثات الشيعيه وظهرت ملامحها فی الحركه الشعائريه التى رافقت التاريخ الشيعى منذ كربلاء الشهاده حتى يومنا هذا, فالشعائر الحسينيه" نضجت" فيها الظاهره الثقافيه وعملت على تفعيلها وهى من اهم منجزات الشعيره الحسينيه التى طاردتها الأنظمه الحاكمه, إذ كانت هذه الشعائر ترتضخ المعرفه لاتباعها وتعمل على تثقيفهم, فالمجلس الحسينى لم يقتص على مصيبه الحسين عليه السلام وأهل بيته بل يسبقها الخطيب بمحاضره تاريخيه أو قضيه عقائديه أو مسأله علميه أو جميعها كما هو الغالب حتى يخرج بحصيله عامه يربط نتيجتها بالمصاب الحسينى الذى اجتمع من أجله الحاضرون, أى سيتحمل المشارك فی المجلس ثقافه ما تنسجم وتطلعات القضيه الشيعيه بل تتجاوزها الى قضايا عامه دوليه منها ومحليه أخرى, لذا نجد أنّ هذه المجالس تكفلت بتنضيج الرؤيه الشيعيه لدى اتباعها, وحققت انجازا عظيما فی فك الحصار المضروب على الفكر الشيعى وأبدت فعاليتها فی تعزيز الثقافه المطارده التى ضرب عليها النظام السلطوى طوقا من الحظر الذى حاول قمعها وإقصاءها.

إن الثقافه الشيعيه كظاهره ترعرع معها الفرد الشيعى وبنت كيانه فی اللبنه الأولى من معرفته وشخصيته الممزوجه بها رؤيته الأولى منذ أن نشأ حتى تكاملت ثقافته ورشدت رؤيته.

الظاهره الإعلاميه

اشاره

من مكونـات الظـاهره الثقـافيه, أى أن ظـاهره الإعلاـم عرفت بها الظاهره الحسـينيه فى ظاهره إعلاميه, وليس الإعلام فى مفهومه السـلبى الـذى يتـداوله اليوم أكثر القنوات الإعلاميه, بل هو الإعلام الملتزم الـذى يعبر عن قضـيه ما ويهدف إلى مسأله معينه, ولا نجانب الحقيقه إذا قلنا إن القضـيه الحسـينيه حاله إعلاميه امتـدت فى أغوار التاريـخ ونفـذت إلى أعماق الحـدث, وهذا يعنى ان عاشوراء كانت واضـحه الملامـح غير خفيه التوجهات مما اكسـبها بعـدا علميا خاصا, فالقضـيه حينما تكون منفتحه بإعلامها على الجميع فإنها ستكون واضحه الدلائل,تمتلك خزينا من الأدله لإثبات صدقيتها.

إن الظاهره الإعلاميه تشكلت على أساس مقتضيات الحاله التى تعيشها القضيه الحسينيه.

فالظاهره الإعلاميه تتخـذ أشـكالا عده فمن إعلام المنبر الذى يكشف الكثير من الحقائق, والإعلام الشـعائرى الذى يتخذ الرمزيه أساسا له فى إظهار القضيه الحسينيه فى مختلف أشكالها, وهذا يجعل الحس الإعلامى لدى الشعائريين فى أقصى درجاته.

إن الفن ينطلق من الم المأسـاه ليعبر عما تكنه النفس من مشاعر تتصاعـد صـيحاتها على شـكل ظاهره معينه لتوصل ما تريـده إلى الخارج. ولنأخذ مثالا على ذلك, وهى

ظاهره الفن المسرحی الذی لم یعرفه الوسط العربی آنذاک ولم یعتمده فی یومیاته التی کانت زاخره بالأدب کالشعر والخطابه والبلاغه والأمثال والروایه, إلا أن المسرح فن طارئ علی الحیاه العربیه لم تعرفه إلا بعد واقعه کربلاء, ولعل ما حدث فی مجلس الإمام الصادق علیه السلام من حادثه التمثیل کانت باکوره الأعمال المسرحیه التی بدأها الإمام علیه السلام کبذره أولی لهذا الفن المسرحی المفجع.

روی الکلینی فی الکافی فی کتاب الروضه أن الکمیت دخل علی الإمام الصادق علیه السلام وأنشده فی مصیبه جده الحسین علیه السلام فبینما الإمام یبکی إذ خرجت جاریه من عند الحرم وعلی یدیها طفل رضیع فوضعته فی حجر الإمام الصادق علیه السلام فاشتد بکاء الإمام وعلا نحیبه وجرت دموعه علی لحیته الکریمه وصدره الشریف(۱).

وهذه بادره أولی – فیما أعلم- بدأت فیها محاولات التمثیل لیکون فی الثقافه الشعائریه الفن المسرحی الذی یعمله الشیعه الیوم وشارکت قنواتهم الإعلامیه فی عرض مثل هذه المسرحیات بل تطورت إلی إعلام لها هویتها الخاصه لتأخذ مکانها فی الأعمال التلفزیونیه الناجحه.

ومن الجدیر بالذکر ان التمثیل إحدی خاصیات الظاهره الحسینیه ما دفع علماء الشیعه إلی الحث علیه وتهذیبه والاهتمام به.

ففی معرض حدیثه عن التمثیل یقول العلامه الشیخ عبد الحسین الحلی (رضوان الله علیه) فی نصره المظلوم: «وأنت إذا تیقنت قیام تلک الفائده الجلیه بالمآتم الحسینیه قیاما طبیعیا أرشدت إلیه الأئمه الأطهار علیه السلام بهاتیک الأخبار لزمک الالتزام بوجوبها کفایه ووجوب کلما یفید مفادها کذلک من تمثیل الفاجعه لحاسه البصر, أو

۱- الکافی.

سیر مواکب الرجال فی الأزقه والشوارع مذکره بها, ولم تحتج بعد تلک الفائده الملموسه بالید الی نضد الأدله علی مشروعیتها؛ إذ إنها بهذا البیان الذی یشهد به الوجدان, اجل من ان یرتاب مریبٌ فی رجحانها بل وجوبها کفایه. وان اقر بها علاقه وشبها بالمآتم «التمثیل» فان من سبر غوره, وتعمق بالغوص علی سره یعلم ان فیه من النکت ما لیس فی إقامه المآتم المجرده عنه.. إذا کان السر فی إقامه المآتم والغرض منها ظاهراً إظهار مظلومیه سید الشهداء لدی العموم, وباطنا اتفاق کلمه الشیعه وحفظ عقائدهم عن الاندراس علی مرور الأزمان. فلا ریب ان تمثیل الواقعه لحاسه البصر بما یصدر فیها من حرکه وسکون وقول وفعل أبلغ فی إظهار مظلومیه ذلک الشهید الأعظم من الأقوال المجرده علی المنابر وفی المجامع, وأدخل فی تثبیت العقائد وإحکام الروابط بین أفراد الجعفریه.

إذا کانت الفرقه الجعفریه تذکر فی المآتم وعلی المنابر المصائب التی وردت علی الحسین علیه السلام ونصب أعینها الأحادیث المرغبه علی البکاء علیه والحزن لأجله فتمثیل تلک المصائب للأنظار, له تأثیر عظیم فی القلوب؛ لأنه یجعل العام والخاص من الجعفریه راسخ العقیده ثابت الیقین.

لا شک فی أن الجعفریه فی تمثیلها للفادحه الحسینیه تصیب من جهه إحیاء أمر الأئمه علیهم السلام، وهذا هو السبب الوحید لتسلیم الحسین علیه السلام نفسه للقتل: ومن جهه أُخری یحصل لهم ولغیرهم تخزین الطبائع وإبکاء النواظر وإثاره العواطف الرقیقه نحو المصاب بتلک الفادحه الکبری ورفع أستار عن فضائح الظالمین وأتباعهم.

إن الذین ادخلوا التمثیل فی التذکارات الحسینیه لا شک أنهم من کبراء رجال أهل الدین المفکرین, وأرباب السلطه المتبعه من الشیعه، ولذلک یظن البعض انه انتشر فی بلدان الشیعه من قبل سیاسه السلاطین الصفویه الذین هم أول سلسله استولت علی

السلطنه بقوه المذهب ثم أيده رؤساء الشيعه الروحانيون شيئا فشيئا وأجازوه(۱).

ولا نريد ان نستقصى كلمات الأعلام الذين أجازوا تمثيل الواقعه وشجعوا عليه كونه جزءا من شعائر المذهب.

وهذا يوقفنا على مدى إسهام الحركه الشعائريه فى نهضه المسرح العربى الذى لم يكن يعرفه العرب قبل ذلك، بعد ما كانت تجربتهم المسرحيه أوربيه النشوء لكن ثقافه المسرح تعززت بسبب الجهد الشيعى الذى قدم الجديد على المستوى الشعبى, نعم على مستوى التنظير المسرحى لم يكن هناك اهتمام؛ إذ كان الاهتمام الشعبى فى تأكيد المسرح هو المطلوب فى تحقيق الشعيره الحسينيه التى يهتم بها شيعه اهل البيت.

الإعلام المضاد

ولا ننسى أن الإعلام المضاد كان سببا فى تفعيل الظاهره الإعلاميه الحسينيه, فضلا عن احتباس الظاهره الحسينيه وعدم البوح بمظلوميه أهل البيت وما جرى عليهم بل وما لحق شيعتهم من مطاردات وتنكيل فبات الصوت الشيعى محبوساً محظوراً عليه, ولابد والحال هذه ان يحتاج الصوت الشيعى إلى إظهاره بآليات تضمن وصوله إلى اسماع الأمه بل إلى العالم اجمع لبيان ما جرى على أهل البيت من تاريخ دموى ارتكبه الحاكمون على مر العصور, أى استطاع الجهد الشيعى ان يخترق الممنوع ويكسر حاجز الحظر الذى افتعله النظام, وهو أمر لم يسبق إليه احد سواء على صعيد التنظيم السياسى أو على الصعيد الفكرى.

إذن الظاهره الإعلاميه صارت من مختصات الجهد الشيعى الذى شل كل جهود الحظر والتكتيم.

۱- نصره المظلوم للشيخ عبد الحسين الحلى والمنسوب للشيخ حسن المظفر وقد حققنا فى محله سبب النسبه, راجع مقدمتنا فى تحقيق الكتاب.

الظاهره القرآنیه

اشاره

إحدی الظواهر الحسینیه, بل أهمها, فقد عرف الفكر الشیعی بالفكر القرآنی كونه یستل كل قیمه ومبادئه من القرآن الكریم بما ورثوه من تراث أئمتهم الذین ما فتئوا ملازمین القرآن غیر منفكین عنه كما صرح بذلك النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنی مخلف فیكم الثقلین ما إن تمسكتم به لن تضلوا ابدا, كتاب الله وعترتی اهل بیتی».

وهو مقام لا یحرزه أحد سوی من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا وهی شهاده القرآن لهم بأنهم المطهرون الذین لا یمسهم رجس ولا نجس لیصلوا إلی مقام القیمومه التفسیریه للقرآن وقیمومه الحفظ له:

((وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ)).

وذلك من خلال قیمومتهم علیه فضلا عن الإعجاز الغیبی فهناك الإعجاز المقامی أی وجود من له مقام القیمومه علی فهم القرآن وتفسیره لیحفظ فی لفظه ومعناه دون ان تمسه ید التحریف والتزییف.

تعد هذه الظاهره من اجلی الظواهر الحسینیه التی باتت ترافق مسیره الحسین علیه السلام منذ الإعلان عن دعوته إلی شهادته وحتی ما بعد شهادته.

الظاهره القرآنيه قبل الشهاده

لعل ما يمكن تسجيله الآن من مشاهدات للظاهره الحسينيه هى وضوحها على كلمات الإمام الحسين عليه السلام التى نظّر فيها حركته وعنون خروجه بالأطروحه القرآنيه التى ما فتأت تلازمه منذ أول خطواته, فقد نقل المؤرخون ان الإمام الحسين عليه السلام حينما خرج من المدينه متوجها الى مكه ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن عليه السلام وأهل بيته وهو يقرأ:

((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)).

ولزم الطريق الأعظم فقيل له أو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب قال:

لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو قاض.

ودخل مكه يوم الجمعه لثلاث مضين من شعبان وهو يقرأ:

((وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاء السَّبِيلِ))(۱).

فالإمام الحسين عليه السلام ربط تحركه بتحرك موسى عليه السلام لتستذكر الأمه ان المواجهه واحده بين موسى وفرعون وبين الحسين ويزيد وهو ربطٌ بديع بين الحركتين يغنى عن الخطب والبيانات.

وكان كل من أراد الخروج للقتال ودع الحسين بقوله:

السلام عليك يابن رسول الله فيجيبه الحسين عليه السلام: وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ:

((فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))(۲).

۱- مقتل الحسين عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرم:۱۴۰.

۲- مقتل الخوارزمى ۲:۲۵.

وحين برز على الأكبر «لم يتمالك الحسين عليه السلام دون ان أرخى عينيه بالدموع وصاح بعمر بن سعد:

ما لک؟ قطع الله رحمک کما قطعت رحمی ولم تحفظ قرابتی من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسلط الله علیک من یذبحک علی فراشک.

ثم رفع شيبته المقدسه نحو السماء وقال:

اللهم اشهد على هؤلاء فقد برز إليهم أشبه الناس برسولك محمد خلقا وخُلقا ومنطقا وكنا إذا اشتقنا إلى رؤيه نبيك نظرنا إليه, اللهم فامنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقا ومزقهم تمزيقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاه عنهم ابدا فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا.

ثم تلا قوله تعالى:

((إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (۳۳) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(۱).

فهذه الذريه المباركه التى بعضها من بعض هى ذريه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمتمثله بولده على الأكبر الذى عدا عليه قومه فقتلوه كما عدا قابيل على هابيل فقتله, وعدا قوم نوح فكذبوه وعدا قوم إبراهيم فاحرقوه وعدا قوم موسى فأخافوه, فالاعتداء الغاشم الذى لقيته هذه السلسله من الأنبياء واحد كونهم السلسله المكمله بعضها للبعض الآخر فكلهم مصطفون من الله تعالى للرساله, فهم مبتلون كذلك من قومهم بالقتل والمطارده وما ولدى هذا - وهو لسان حال الحسين عليه

۱- المصدر نفسه.

السلام- إلا ضمن السلسله المصطفاه والمبتلاه كذلك وهو شاهد على توارث المهمه لآل البيت وكونه الاصطفاء اللدنى الذى قرره القرآن الكريم فكذلك هو شاهد على الابتلاءات التى لقيها هؤلاء المصطفون كما يلقاه الحسين عليه السلام فى نفسه وولده وأصحابه.

هذا الترابط القرآنى الذى أوجده الإمام عليه السلام يوم عاشوراء أحدث نقلات نوعيه خطيره فى افهام اولئك الذين خرجوا لقتاله بغض النظر عن التغييرات فى المواقف، حتى غدوا يتصارعون فى أنفسم وكوامن وجدانهم ويعلمون ان الواقف أمامهم هو امتداد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وانهم بغوا عليه وقاتلوه ظلما وناجزوه عدوانا.

لقد فتح الحسين بن على فى قرآنيته أفاق الصراع, وكشف عن مدلهمات الأمور, وأوجز الملحمه فى تراتيل قدسيه ضاقت على كثير فك رموزها وكشفت للآخرين ما حارت به الافهام وتبلدت فيه الألباب.

الظاهره القرآنيه ما بعد الشهاده

أخذ آل الحسين دورا مهما فى بيان فلسفه النهضه الحسينيه والكشف عن التزويرات التى أحدثتها الدعايات المضاده وقام بترويجها النظام, وكان القرآن شاهدا على هذه الحركه العظيمه, وتبنى رجالاتها هذا الدور المتميز وأضافَ نساؤها معلما قرآنيا جديدا اقضّ مضاجع النظام, ولعل ما نقرأه فى المحاوره التاليه التى كشف بها الإمام على بن الحسين زيف الترويج الأموى جزءا من الجهد القرآنى الذى بذله أهل البيت فى سبيل الكشف عن الحقائق:

فعند دخول عيال الحسين عليه السلام الى الشام «دنا شيخ من السجاد عليه السلام وقال: الحمد لله الذى أهلككم وأمكن الأمير منكم, ها هنا أفاض الإمام من

لطفه على المسكين المغتر بتلك التمويهات لتقريبه من الحق وإرشاده إلى السبيل وهكذا أهل البيت تشرق أنوارهم على من يعلمون صفاء قلبه وطهاره طينته واستعداده للهدايه. فقال عليه السلام له:

يا شيخ أقرأت القرآن؟

قال: بلى. قال عليه السلام:

أقرأت:

((قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَى)).

وقرأت قوله تعالى:

((وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى))؟

قال الشيخ: نعم قرأت ذلك. فقال عليه السلام:

نحن والله القربى فى هذه الآيات.

ثم قال له الإمام:

أقرأت قوله تعالى:

((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))؟

قال: نعم. فقال عليه السلام:

نحن أهل البيت الذين خصهم الله بالتطهير.

قال الشيخ: بالله عليك أنتم هم؟! فقال عليه السلام:

وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم من غير شك.

فوقع الشيخ على قدميه يقبّلهما ويقول: أبرأ إلى الله ممن قتلكم وتاب على يد

الإمام مما فرط فی القول معه, وبلغ یزید فعل الشیخ وقوله, فأمر بقتله(۱).

وبهذا فقد دخل القرآن الکریم فی الصراع الفکری الذی أججه مقتل الإمام الشهید وحکم لآل البیت صحه المنهج وسلامه المعتقد, وکشف التزویر الذی أحدثته الدعایه الأمویه فی شل حرمه الإصلاح الرسالی الذی أعلنه الإمام الحسین علیه السلام.

استطاع الإمام زین العابدین فی ثلاث آیات قرآنیه أن یغیر من قناعه الشیخ مما أربک النظام هذا التحول الفکری الذی أحدثته هذه الآیات القرآنیه فأمر بقتل الشیخ فکیف بحال الأمه لو اطلعت علی ما اطلع علیه الشیخ؟!

هکذا کان القرآن بل ولا یزال ظهیرا للحرکه الحسینیه التی اختطفت النصر الموهوم من عیون آل أبی سفیان وألقت کبریاءهم إلی حضیض التنظیرات الزائفه غیر المجدیه. ولما کان القرآن حاکما فی المنازعات التی جرت بین کل طرف لإظهار موقفه حاول الأمویون تسخیره لصالحهم إلا أن الإمام زین العابدین تصدی لهذا التحرک الموهوم وکشف تزییف الحقائق التی لج فیها بنو أمیه.

فقد دار الکلام بین الإمام زین العابدین وبین یزید أن قال یزید لعلی بن الحسین: «وما أصابکم من مصیبه فبما کسبت أیدیکم» قال علی بن الحسین:

ما هذه فینا نزلت إنّا نزل فینا:

((مَا أَصَابَ مِن مُّصِیبَهٍ فِی الْأَرْضِ وَلَا فِی أَنفُسِکُمْ إِلَّا فِی کِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ (۲۲) لِکَیْلَا تَأْسَوْا عَلَی مَا فَاتَکُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاکُمْ)).

فنحن لا نأسی علی ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا.

۱- مقتل المقرم:۳۶۸.

فانشد يزيد قول الفضل بن العباس بن عتبه:

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا

لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا(۱)

فتسخير الآيات القرآنيه من قبل يزيد كان فى غير محله, وكان على بن الحسين دقيقا فى كشف مغالطات النظام فاستبدل آيه مكان أخرى لئلا يجعلها النظام وسيله لتمرير خططه, فغلبه الإمام على بن الحسين على محاوله يزيد دليل على ان الظاهره القرآنيه كانت حاضره فى كل حين من أحيان المشهد الكربلائى.

القرآنيه الزينبيه

ولابد أن تكون البيانات الكربلائيه وخطبها مدعمه بالقرآن الكريم, اذ الآيات القرآنيه كانت شاهده على الحركه الإصلاحيه التى قام بها الإمام الحسين عليه السلام, وهى فى الوقت نفسه شاهده على هذه الملحمه, حتى غدت الملحمه الكربلائيه ملحمه قرآنيه بكل توجهاتها ودقائقها.

فالخطاب الذى ألقته السيده زينب بنت على كان خطابا قرآنيا صكك أسماع يزيد وحاشيته, واستزاد الخطاب الزينبى جذوته المتألقه من الخطاب القرآنى الذى كان شاهدا وحاضرا فى كربلاء, وعينه من الخطاب الزينبى يثبت لنا هذه القرآنيه الزينبيه التى نستعرضها بشكلها الموجز. قالت:

الحمد لله رب العالمين, وصلى الله على رسوله وآله أجمعين. صدق الله حيث يقول:

((ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُون)).

۱- مقتل الحسين عليه السلام للمقرم:۳۷۰.

أظننت يـا يزيـد حيث أخـذت علينا أقطار الأرض, وآفاق السـماء, فأصـبحنا نساق كما تُساق الاسارى ان بنا على الله هواناً, وبك عليـه كرامـه, وان ذلـك لعظـم خطرك عنـده فشـمخت بأنفـك, ونظرت فى عطفـك, جـذلان مسـرورا, حين رأيت الـدنيا لك مستوسقه, والأمور متسقه, وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً, انسيت قول الله تعالى:

((وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)).

ثم تسترسل فى خطبتها العظيمه حتى تقول:

فوالله ما فريت إلا جلدك, ولا حززت إلا لحمك, ولتردن إلى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم بما تحملت من سـفكك دماء ذريته وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته, حين يجمع الله شملهم, ويلم شعثهم, ويأخذ بحقهم.

((وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ))(۱).

الزيف المفضوح

ولم يحر يزيـد جوابا بعدما سـمع هذه البلاغه الحيدريه التى أفرغتها على لسانها زينب بنت على تلك اللبوه التى زأرت زأره الثأر فبقيت ترن فى أسماع الدهر حتى يومنا هذا, وتسافل المنطق الأموى ليجيبها بهذا البيت:

يا صيحةً تحمد من صوائح

ما أهون النوح على النوائح

۱- مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ۳۷۸.

ثم يتمادى فى جهله ليقول:

أتدرون من أين أُتى ابن فاطمه, وما الحامل له على ما فعل وما الذى أوقعه فيما وقع؟

قالوا: لا.

قال: يزعم أن أباه خير من أبى, وأمه فاطمه بنت رسول الله خير من أمى وجده خير من جدى وانه خير منى وانه أحق بهذا الأمر منى.

فأما قوله: أبوه خير من أبى, فقد حاج أبى أباه إلى الله عزوجل وعلم الناس ايهما حُكمَ له, وأما قوله: خير من أمى فلعمرى فاطمه بنت رسول الله خير من أمى, واما قوله: جده خير من جدى فلعمرى ما احد يؤمن بالله واليوم الآخر وهو يرى ان لرسول الله فينا عدلاً ولا نداً, ولكنه انما اُتى من قله فقهه ولم يقرأ:

((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء)).

وقوله تعالى:

((وَاللّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُ مَن يَشَاء))(١).

وهذا اغرب ما رأيت من المحاججات, فقد حاج يزيد نفسه, فهو يعترف ان الحسين من سلاله خير البشر اذ لا يقاس به احد, ولا يبلغ شأوه متحد, ولا ينازعه فى ذلك كبير ولا صغير, ولا وضيع ولا شريف, وأمه فاطمه خير نساء العالمين وأبوه صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه وهو يعلم ان الموت لما كان اجلاً محتوماً لا يعنى ان الله يأخذ عباده به, فلا تعنى ان معاويه حاج عليا بموته قبله فتلك آجال لا

١- مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ٣٧٩.

تدخل بها إراده أحد ورغبته فى تقديمه أو تأخيره، والأعجب تكذيبه لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم إن الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وقوله:حسين منى وانا من حسين, واذا كان الحسين عليه السلام امتداداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف تغيب عنه الحكمه ويُتهم بعدم الفقه فى الدين؟! وهل هو الا من رسول الله علماً وحكمةً وفقهاً وسمتاً؟! وقد حاول يزيد ان يسخر الآيات القرآنيه بما ينسجم وتوجهات النظام فى شل حركه الإصلاح وتزييف الحقائق.

الظاهره القرآنيه وأدبيات الثوره الحسينيه

من المثير فى القضيه الحسينيه ظاهرتها القرآنيه ولعل الجوله التى انتهت بنا فيما تقدم من أن الظاهره القرآنيه استفحلت على المفهوم العام للثوره الحسينيه حتى استحالت الخطب والكلمات التى عززت الخطاب الثورى للحركه الحسينيه ظاهرةً قرآنيه, أى كان القرآن شاهدا لثوره الإمام الحسين عليه السلام مما جعل أعداءه يتربصون بالظاهره القرآنيه ليحيلوها إلى مشروعهم دون تدبر, واستفحلت الظاهره القرآنيه ليس على الخطاب الحسينى وحده بل ترعرع الأدب الحسينى برثائه ومديحه فى الظاهره الحسينيه، ونمت الظاهره الحسينيه فى الوسط القرآنى حتى انجر ذلك إلى الحس الأدبى ونما فى وجدانيات الشاعر الحسينى فخرجت القصيده الحسينيه منقحةً بالآيات القرآنيه ومستله من المفهوم القرآنى وحاول الشاعر الحسينى ان يجيد بإبداع لم يسبقه اليه احد فى تسخير الآيات القرآنيه وتطويعها لرسم الصوره الحسينيه بأصدق تصوير وأنبل وصف.

ولعل استخدامنا للأنموذج الذى بين أيدينا سيوقفنا على هذه الحقائق, فالشيخ صالح الكواز الحلى -الأنموذج - وظف قصائده الحسينيه فى خضم المفهوم القرآنى وحقق الظاهره الحسينيه بصورتها الشعريه, ولنا الآن ان نتابع الظاهره القرآنيه فى الشعر الحسينى.

الظاهره القرآنيه فی شعر صالح الكواز

تطالعنا حسينيات الشيخ صالح الكواز بقرآنيتها المتميزه, فقد استفاد الشاعر من الصور القرآنيه المتراكمه فی الآيه الواحده وهو إبداع يسجَل ليس لخصوص الشاعر وحده, بل للجهد الأدبی الذی استخدمه الشعراء, فمثلا استخدم الصور القرآنيه فی سوره يوسف بهذا الرثاء:

لی حزن يعقوب لا ينفك ذا لهب

لصرع نصب عينی لا الدم الكذبِ

وغلمه من بنی عدنان أرسلها

للجد والدها فی الحرب لا اللعبِ

ومعشرٌ راودتهم عن نفوسهم

بيض الضبا غير بيض الخرد العربِ

فانعموا بنفوس لا عديل لها

حتی اسيلت علی الخرصان والقضبِ

فانظر الی اجسادهم قد قُد من قبلٍ

اعضاؤها لا الی القمصان والاهب(۱)

فقد ضمن الشاعر أبياته من قوله تعالی:

((وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ))(۲).

وقوله تعالی:

((أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)).

ضمنه فی قوله:

وغلمهٌ من بنی عدنان ارسلها

للجد والدها فی الحرب لا اللعبِ

وضمن قوله تعالی:

((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِی هُوَ فِی بَیْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ)).

۱- القرآنیه فی علویات الشیخ صالح الکواز الحلی للدکتور علی کاظم المصـلاوی والاستاذه کریمه نوماس المدنی- مجله اهل البیت علیهم السلام السنه الثالثه العدد السادس تموز ۲۰۰۸.

۲- یوسف: ۱۸.

فقال:

ومعشرٌ راودتهم عن نفوسهم

بيض الضبا غير بيض الخرد العربِ

وفي قوله تعالى:

((إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ)).

قال الشاعر:

فانعموا بنفوس لا عديل لها

حتى اسيلت على الخرصان والقضبِ

فانظر لأجسادهم قد قُد من قبلٍ

أعضاؤها لا الى القمصان والأُهَبِ

وقوله تعالى:

((وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)).

ضمنه الشاعر بقوله:

كل رأى ضر أيوب فما ركضت

رجل له غير حوض الكوثر العذب

وفي قصه موسى قال تعالى:

((فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)).

وفي هش الكليم على أغنامه بعصاه قال تعالى:

((قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)).

ضمن الشاعر هاتين الآيتين بهذه الأبيات:

وآنسين من الهيجاء نار وغى

فى جانب الطف ترمى الشهب بالشهبِ

فيمموها وفى الايمان بيض ظبا

وما لهم غير نصر الله من اربِ

تهش فيها على آساد معركهٍ

هش الكليم على الأغنام للعشب

وفى قصه النهر وما جرى على طالوت وأصحابه فى الابتلاء بشربه قال تعالى:

((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّى إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)).

ومبتلين بنهر ما لوارده

من الشهاده غير البعد والحجب

فلن تبلَ ولا فى غرفه أبدا

منه غليل فؤاد بالظما عطب

حتى قضوا فغدا كل بمصرعه

سكينه وسط تابوت من الكثب

فلْيبكِ طالوت حزنا للبقيه من

قد نال داود فيه أعظم الغلب

وقول الشاعر: «سكينه وسط تابوت من الكثب» مأخوذ من قوله تعالى:

((وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَهَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَهٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّهٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلآئِكَهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَهً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)).

وقـد جمع الشاعر مَطالع بعض الآيات القرآنيه كالعاديات والمرسـلات والنازعات والذاريات فضـلا عما جاء فى سـياقات بعضـها كالناشرات والموريات, فقد استخدم هذه

الألفاظ وضمنها فى أبياته فقال:

يرنو إلى"الناشرات" الدمع طاويه

اضلاعهن على جمر من النوب

و"العاديات" من الفسطاط ضابحةً

و"الموريات"زناد الحزن فى لهبِ

و"المرسلات" من الأجفان عبرتها

و"النازعات" برودا فى يد السلبِ

والذاريات ترابا فوق ارؤسها

حزنا لكل صريع بالعرا ترِبِ

ويمكن تلخيص جهد الشاعر القرآنى بهذه القائمه المقابله لكل آيه كريمهٍ ببيت شعرى ضمنه الشاعر واليك ما قدمه الباحثان فى مقالتهما المنشوره(١).

١- قوله تعالى:

((وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ)) القصص: ٢٣.

ضمنه الشاعر بقوله:

لم انسَ إذ ترك المدينه واردا

لا ماء مدين بل نجيع دماء

٢- وقوله تعالى:

((عَمَّ يَتَسَاءلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ)) النبأ ١-٢.

قال الشاعر:

يا أيها النبأ العظيم إليك فى

ابنيك منى أعظم الأنباء

٣- وقوله تعالى:

((قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ)) يوسف:٢٦.

١- مجله اهل البيت العدد السادس السنه الثالثه ٢٠٠٨م.

ص: ٧١

قال الشاعر:

انظر لأجسادهم قد قُد من قبلٍ

أعضاؤها لا إلى القمصان والاهب

٤- قوله تعالى:

((فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا)) المرسلات:٢-٣

قال الشاعر:

يرنو الى الناشرات الدمع طاويةً

اضلاعهن على جمرٍ من النوب

٥- قوله تعالى:

((وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)) المرسلات:١.

وقوله تعالى:

((وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا)) النازعات:١.

قال الشاعر:

والمرسلات من الأجفان عبرتها

والنازعات برودا في يد السلبِ

٦- قوله تعالى:

((وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا)) الذاريات:١.

قال الشاعر:

والذاريات ترابا فوق أرؤسها

حزنا لكل صريعٍ بالعرا ترب

٧- قوله تعالى:

((وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ)).

ص: ٧٢

قال الشاعر:

وصبيةٌ من بنى الزهراء مربقه

بالحبل بين بنى حماله الحطبِ

٨- قوله تعالى:

((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ)) الإنسان:١.

قال الشاعر:

هل أتى «هل أتى» فى مدح فضلهمُ

من الإله لهم فى اشرف الكتب

٩- قوله تعالى:

((قَالَ قَآئِلٌ مَّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَابَهِ الْجُبِّ)) يوسف:١٠.

قال الشاعر:

والفضل آفه أهليه ويوسف فى

غيابه الجب لولا الفضل لم يغبِ

١٠- قوله تعالى:

((قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّى وَحُزْنِى إِلَى اللّهِ)) يوسف:٨٦.

قال الشاعر:

يا سادتى يا بنى الهادى ومن لهمُ

بثى وحزنى اذا ما ضاق دهرىَ بى

١١- قوله تعالى:

((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)) الحج:٢.

قال الشاعر:

ولتذهل اليوم منكم كل مرضعه

فطفله من دما أوداجه رضعا

ص: ٧٣

١٢- قال تعالى:

((فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا)) يوسف:٨٠.

قال الشاعر:

وقفوا معى حتى اذا ما استيأسوا

خلصوا نجياً بعدما تركونى

١٣- قوله تعالى:

((كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ)) المطففين.

قال الشاعر:

تلك الرزايا الباعثات لمهجتى

ما ليس يبعثه لظى سجين

١٤- قوله تعالى:

((فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء)) القصص: ٢٥.

قال الشاعر:

قد كان موسى والمنيه اذ دنت

جاءته ماشيةً على استحياء

١٥- قال تعالى:

((وَخَرَّ موسَى صَعِقًا)) الأعراف:١٤٣.

قال الشاعر:

فهناك خر وكل عضو قد غدا

منه الكليم مكلم الأحشاء

١٦- قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ)) المدثر:١-٢.

وقوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)) المزمل:١-٢.

قال الشاعر:

مدثرين بكربلا سلب القنا

مزملين على الربى بدماء

١٧- قوله تعالى:

((وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ)) النساء:١٥٧.

قال الشاعر:

فان عليه اُلقى الشيخُ الذى

تشكل فيه شبه عيسى لصالب

١٨- قوله تعالى:

((وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ)) يوسف:١٨.

قال الشاعر:

لى حزن يعقوب لا ينفكك ذا لهبٍ

لصرعٍ نصب عينى لا الدم الكذب

١٩- قوله تعالى:

((أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) يوسف:١٢.

قال الشاعر:

وغلمه من بنى عدنان أرسلها

للجد والدها في الحرب لا اللعب

٢٠- قوله تعالى:

((وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ)) يوسف:٢٣.

ص: ٧٥

قال الشاعر:

ومعشر راودتهم عن نفوسهم

بيض الظبا غير بيض الخرد العُرب

٢١- قوله تعالى:

((ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ)) ص: ٤٢.

قال الشاعر:

كل رأى ضر أيوب فما ركضت

رجل له غير حوض الكوثر العذب

٢٢- قوله تعالى:

((قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)) طه:١٨.

قال الشاعر:

تهش بها على آساد معركةٍ

هش الكليم على الأغنام للعشب

٢٣- قوله تعالى:

((فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ)) البقره:٢٤٩.

قال الشاعر:

ومبتلين بنهر ما لوارده

من الشهاده غير البعد والحجب

٢٤- قوله تعالى:

((وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَهَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَهٌ مِّن رَّبِّكُمْ)) البقره:۲۴۸.

قال الشاعر:

حتى قضوا فغدا كلٌ بمصرعه

سكينةٌ وسط تابوت من الكثب

٢٥- قوله تعالى:

((فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى)) القصص: ٧.

قال الشاعر:

وما حكتها ولا "أم الكليم" اسىً

غداه فى اليم ألقته من الطلب

٢٦- قوله تعالى:

((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)) الاسراء:٦١.

قال الشاعر:

وصفوه الله لم يسجد له حسدا

إبليس لما رأى من أشرف الرتب

٢٧- قوله تعالى:

((وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)) التوبه:٩٣.

قال الشاعر:

وتلكم شبهه قامت بها عصبٌ

على قلوبهم الشيطان قد طبعا

٢٨- قوله تعالى:

((وَخَرَّ موسَى صَعِقًا)) الأعراف:١٤٣.

وقوله تعالى:

((وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ)) النساء:١٥٧.

ص: ٧٧

قال الشاعر:

فان جسمك موسى مذ هوى صعقا

وان رأسك روح الله مذ رفعا

٢٩- قوله تعالى:

((قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ)) الأنبياء: ٦٩.

قال الشاعر:

ونار فقدك فى قلب الخليل بها

نيران نمرود عنه الله قد دفعا

٣٠- قوله تعالى:

((فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) الأعراف:١٦٠.

قال الشاعر:

كلمتُ قلب كليم الله فانبجست

عيناه دمعاً دماً كالغيث منهمعا

٣١- قوله تعالى:

((بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)) النساء: ١٥٨.

قال الشاعر:

ولو رآك بأرض الطفّ منفردا

عيسى لما اختار ان ينجو ويرتفعا

٣٢- قوله تعالى:

((لِكَلٍّ جَعَلْنَا مِنكَمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)) المائده:۴۸.

قال الشاعر:

إن لم تسدوا الفضا نقعاً فلم تجدوا

الى العلا لكم من منهجٍ شرعا

ص: ٧٨

٣٣- قوله تعالى:

((وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا)) مريم:٤.

قال الشاعر:

وان سراج العيش حان انطفاؤها

فقد اشعلت نار المشيب ذبالها

٣٤- قوله تعالى:

((بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ)) يوسف:١٨.

قال الشاعر:

وقوّضَ بالصبر الجميل فتىً به

فقدن حسان المكرمات جمالها

٣٥- قوله تعالى:

((فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (٦) فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)) القارعه:٦-٧.

قال الشاعر:

وماضرَّ ميزانى ثقالُ جرائمى

اذا كنتُ فيها مستخفاً ثقالها

٣٦- قوله تعالى:

((وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ)) الحاقه:٦.

قال الشاعر:

فكأن الرياح منه استعارت

يوم عادٍ عدوا فأضحت رماما

٣٧- قوله تعالى:

((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)) الاعراف:١٦٠.

ص: ٧٩

قال الشاعر:

فتخال موسى فى انبجاس محاجرى

مستسقيا للقوم ماء جفونى

٣٨- قوله تعالى:

((قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ)) يوسف: ٧٢.

قال الشاعر:

فكأن يوسف فى الديار محكمٌ

وكأننى بصواعه اتهمونى

قوله تعالى:

((وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (١٣٩) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١٤٠) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ (١٤١) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (١٤٢) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ (١٤٣) لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤٤) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاء وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ)) الصافات: ١٣٩-١٤٦.

قال الشاعر:

ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا

نصباً بيومٍ بالردى مقرونِ

حتى اذا التقمتهم حوت القضا

وهى الأمانى دون خير أمين

نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها

كالنون ينبذ بالعرا ذا النون

فتخال كلًا ثم يونس فوقه

شجر القنا بدلاً عن اليقطين

٣٩- قوله تعالى:

((كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَ)) الشمس:١١-١٢.

ص: ٨٠

وقوله تعالى:

((وَأَصْحَابُ الْأَيْكَهِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ)) ق:١۴.

قال الشاعر:

وتتبعت اشقى ثمود وتُبعٍ

وبنت على تأسيس كل لعين

۴٠- قوله تعالى:

((فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَهَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)) الشمس:١٣.

قال الشاعر:

ما كان ناقه صالح وفصيلها

بالفضل عند الله الا دونى

هذه الشواهد الأربعون التى تعيننا فى بيان الظاهره القرآنيه الحسينيه والتى أسسها شعراء حسينيون نذروا أنفسهم على ان يقدموا هذه الملحمه على أنها أطروحه قرآنيه وفِّقَ الشاعر الحسينى أيما توفيق حتى استطاع ان يوظف القصيده الحسينيه فى خدمه المفهوم القرآنى, وأثبت أن القرآن يتحرك من خلال المشهد الكربلائى المتكون من الشخوص والأحداث المقاربات لحدث الآيه القرآنيه وشخوصها, أى ان الشاعر الحسينى استطاع ان يقدم مقاربات ناجحه بين الآيه وبين الحدث أى بين الحادثه القرآنيه والحادثه الكربلائيه حتى تمكنت القصيده الحسينيه ان تعشِّق بين الآيه القرآنيه وبين المجريات الكربلائيه بما أعطى للحدث الكربلائى تراثه القرآنى وأعطى للآيه القرآنيه حركيتها "الكامنه" التى تحتاج إلى محرك واقعى ينطلق من الواقع سواء الحاضر منه أو التاريخى, وبلغ بالشاعر الحسينى ان يستنهض الآيه القرآنيه لتحكى له الواقعه واستطاع ان يوظف الواقعه لتجسد الآيه شخوصا واحداثا, ومن الملفت للنظر ان الشاعر استطاع ان يتعامل مع أكثر من آيه ليقدم صورته الكربلائيه كما فى آيتى المدثر والمزمل بقوله:

مدثرين بكربلا سلب القنا

مزملين على الربى بدماء

واستطاع كذلك ان يتعاطى مع آيه واحده ليكون بها ثلاثه أبيات وذلك فى قوله تعالى:

((وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ))... إلى قوله تعالى ((وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ)).

فاستطاع الشاعر ان يكون أربعه أبيات بقوله:

ما ساهموا الموت الزؤام ولا ـ اشتكوا... الى آخر الابيات, فهو لم يجمد على مفهوم قرآنى واحد بل استطاع ان ينتزع الصوره الكربلائيه من أكثر من آيه وفى الوقت نفسه ان يعدد الصوره الكربلائيه فى ضمن آيه واحده, فكان البناء الفنى قرآنياً صرفاً تداعت فيه الصور بشكل غير مسبوق كما فى قوله:

كأن جسمك موسى مذ هوى صعقا

وان رأسك روح الله مذ رفعا

فالبيت وظفه لملحمتين قرآنيتين مهمتين إحداهما ملحمه موسى والأخرى ملحمه عيسى عليهما السلام فكان بارعا بحق بأن يختزل ملحمتين فى بيت واحد. على ان الشاعر وظف القصيده الحسينيه للمفهوم القرآنى وبث فى شاعريته روحاً قرآنيه أعرض عنها جميع الشعراء فكان الشاعر الكربلائى سبّاقا لهذا الإبداع, واكبر ظنى أن الشاعر الحسينى يدفعه إحساسه المشبع بالغبن الذى أحدثته الواقعه الكربلائيه من تقتيل وتنكيل، ثم هو لا يفتأ حتى يتلقى اتهامات تحريف القرآن أو عدم اهتمام الشيعه بالمفاهيم القرآنيه وابتعادهم عن القرآن بشكل تفاقمت هذه التهم إلى حد التكفير, فى حين يرى الشاعر الحسينى ان ثوره الحسين عليه السلام كانت تنطلق من القرآن الكريم وحاولت الحفاظ على القرآن وإرجاع الأمه إليه بعدما أبعدتها المفاهيم السياسيه عن ذلك, ثم هو يتردد فى ذهنه مقالات الإمام وخطبه القرآنيه وما استخدمه أهل البيت عليهم السلام من آيات قرآنيه فى سبيل إثبات حضور القرآن فى حياه الأمه وجرها إليه وربطها به ثم بعد ذلك يجد الشاعر نفسه متهماً من قبل الآخر بعدم الاهتمام بالقرآن والابتعاد عنه.

الظاهره القرآنیه.. الثقافه القرآنیه

غدت الظاهره القرآنیه فی المفهوم الشیعی ثقافه قرآنیه, واستوعبت الثقافه الحسینیه الظاهره القرآنیه لتجعلها مفهوماً ثقافیاً تمرست علیها الأجیال وخاضتها ضمن غمار المطاردات التی أحدثها الحاکم تهویلا لتهمه الابتعاد الشیعی عن دائره القرآن الکریم, ولا ـ نجانب الحقیقه إذا قلنا: إن الثقافه القرآنیه استعادت عافیتها ضمن التثقیف الحسینی الذی ارتسمت علی معالمه الظاهره القرآنیه، وکانت ملامح الفکر الدینی الذی سعت إلی تنضیجه ثقافه الشعائر الحسینیه، والتی برمجت آلیاتها لتنمیه المفهوم القرآنی وإدخاله ضمن أدبیات الشعیره الحسینیه, أی لم تخلُ الشعیره الحسینیه من محاولات تعزیز المفهوم القرآنی لدی الشعائریین الذین یحضرون المجالس الحسینیه، والتی ستکون خطاباتها مفعمه بالآیات القرآنیه وتفسیرها والتدلیل علی حقیقه الثوره الحسینیه بهذه الآیات التی عززت فلسفه النهضه الحسینیه, فالخطیب إذا أراد ان یتعرض لموضع ما؛ لا یستقیم هذا الموضوع حتی تتوارد الشواهد القرآنیه تباعا یجعل الشاهد القرآنی جزءا من موضوعه مما یدفع بالمتلقی إلی متابعه الآیات القرآنیه ویدخلها ضمن اهتماماته الشعائریه وسیکون المشارک متلقیا قرآنیا نوعیا بامتیاز, أی لم یکن المتلقی حافظا بقدر ما سیکون مستوعبا للمفهوم القرآنی, ناشئا علی تربیهٍ قرآنیه جدیرهٍ بضمان رؤیه قرآنیه لعقل جمعی ارتکزت لدیه مفردات قرآنیه ذات دلالات معرفیه تتصاعد وتیرتها دائما, وبمعنی آخر: إنّ الشعائر الحسینیه خلقت "مجتمعاً قرانیاً" یضع القرآن نصب عینیه لیمارسه فی حیاته, وبهذا ف"الممارسه القرآنیه" ارتکازیه لعقلٍ جمعی یرفد معرفته من مفهوم قرانی, ولا ننسی ما للشعائر الحسینیه الأخری من تأثیر علی الانسیابیه المعلوماتیه التی یتوارثها المشارک تعزیزا لثقافته القرآنیه حتی بدت الظاهره القرآنیه واضحه المعالم علی التراث الفکری الشیعی لینتج هذا الجهد الشعائری مجتمعاً قرآنیاً یتمتع بمواصفات الموروث القرآنی الذی ما فتأ ینهض بآلیات مستجده کفوءه.

الظاهره الأدبيه

اشاره

ترعرعت الظاهره الحسينيه فی وسط أدبی قاد بالثقافه الشیعیه إلی وضع أدبی متمیز, وفن تراجیدی مبدع سعی لتقدیم الحادثه الکربلائیه الی مذاقات أدبیه غیر مسبوقه, ولا نبالغ أن الإبداع الأدبی بدأت حرکته تسجَل بشکلٍ متنامٍ بعد النهضه الحسینیه, أی لم نستطع الإذعان الی الادب العربی للعهد الاسلامی الا بعد واقعه الطف تحدیدا, ذلک؛ لأن الحسً الادبی لدی المبدع لا یمکنه ان یتحرک الا ضمن تداعیات من الالم تحتفز فی ذاکرته بشکل لا تدعه حتی یعبر عن وجدانیاته بشکل فنی یجذب انتباه المستمع ویشد الآخرین الی متابعه قضیته, ولم یکن لدی العربی آنذاک غیر القصیده الشعریه بدواعیها الإبداعیه المشدوده الی حادثه ترکت فی نفسه وقعاً محزناً, فالانماط الإبداعیه تتحفز من واقع استباحته حادثه ما, أو مظلومیه اوقدت فی حشاشه الشاعر أثرا عاطفیا, أو قضیه دعته ان یسجلها فی مجهوده الشعری الإبداعی لیشارک إحساساته المنبعثه من مأساه فرض علیه واقعها بمحاوله أدبیه, هکذا هی القصیده تولد من مأساه, وتتقد من مظلومیه, وتنبعث من حادثه تؤجج لدی الشاعر ابداعاته.. فما ظنک بحادثه الطف التی أججت الوجدان الشیعی وتنامت معها أجیال حتی صارت المأساه الکربلائیه ترتکز فی الذاکره الشیعیه لتحفز فی دواخلها تراجیدیا لم تغب عنها ملاحم الطف, أی اخذ الإبداع الشیعی ینمو فی ظروف الألم, ویترعرع فی بیئه حزنٍ تصطبغ بدماء کربلاء حمراءَ

قانيةً تقرر فيها توهج الشاعريه الكربلائيه, وتنفتح الروح الإبداعيه لتولد منها القصيده التى تحكى واقع المأساه. ولنا أن نقول إن الادب العربى - خصوصا القصيده الشعريه- أنقذته واقعه كربلاء من حاله التسيب وباتت القصيده الكربلائيه قصيده ملتزمه تنشد قضيتها بكل مسؤوليه, فالأطلال التى كان يبكى عليها الشاعر العربى استبدلتها القضيه الحسينيه بالبكاء على أجسادٍ زواكٍ قدمت نفسها قربانا لقضيتها, والغزل الذى ينسجه الشاعر من مخيلته ملىء بمغامرات الحب والعشق غير الملتزم, بينما استبدل الشاعر الكربلائى القصيده الغزليه بمغازله الأشخاص التى أرخصت نفسها للفداء, ولم يكن التفاخر بالقبيله مرغوبا لدى الشاعر الحسينى حتى استبدله بالمفاخره بمواقف الأُلى من آل هاشم وأصحابهم الذين سجلوا ملاحم التضحيه, وبات الهجاء غير محمود فى أدبيات القصيده الكربلائيه سوى ما يحكى عن مساوئ اولئك الذين عدوا على آل نبيهم ولم يراعوا له إلاّ ولا ذمةً, اذن خلقت كربلاء شاعرا ملتزما, وقدمت قصيده إبداعيه مسؤوله لا تعانى من هوس الوجدان المنفلت, وبمعنى آخر صار الأدب الشيعى أدبا ملتزما بحراره المأساه, ومتعقلاً- بفاعليته الحماسيه, فى حين يتراجع غيره إلى منخفضاتٍ واطئه الى الإحساس بجماليه الغرض؛ ليكون غرضا تقليديا غير متوهج بشعور المسؤوليه, ويبقى الأدب غير الشيعى أدبا ضعيفا غير ذى جدوى ولا ذا إبداع, وتتفاقم مسؤوليه الشاعر الكربلائى لتأخذ بالحيز الشعرى لتملأه إبداعات جديده يوما بعد آخر, حتى غدا الشعر شيعى الانتماء كربلائى الإبداع وغيره لا يعدو عن محاولات خاسره غير ذات جدوى, لذا فانك ترى ما من شاعر تتطاول شاعريته الى عنان أفق الشهره والإبداع الا وكان شيعيا بامتياز, وهاك النابغه الجعدى, وأبا الأسود الدؤلى, والفرزدق والكميت الاسدى وأبا تمام الطائى وأبا نؤاس وأبا الطيب المتنبى وغيرهم ممن حملوا خشبه القصيده الشعريه على أعناقهم

ليرتقوا فيها بأسباب الإبداع الشعرى, ولست فى صدد اتهام الشاعر غير المنتمى لأهل البيت فى إخفاقاته الشعريه غير الإبداعيه إلى عدم قدرته على الإبداع والترقى بالصوره الشعريه أو الغرض الشعرى لقصيدته, فلم يكن هذا الاخفاق ذاتيا بل كونه يحكى عن عدم انتمائه الى قضيه تعزز لديه الإبداع وينطلق من هذه القضيه الى أغراضه الشعريه بل يكاد يكون ذا شاعريه عبثيه غير متسقه مع وجدانياته أو انها متسيبه الأغراض لا تحكى عن قضيه ما, وهذا الذى جعل بعد ذلك ان يكون الأدب شيعياً صرفاً, والشعر حسينياً محضاً, تتنامى إبداعات الشاعر خلف قضايا إنسانيه ودواعٍ أخلاقيه ودوافع عاطفيه كلها يجمعها عنوان كربلاء.

خلق الإبداع الشعرى فى مدرسه أهل البيت

لم ينطلق الأدب الشيعى من فراغ كما قدمنا, بل كان الشاعر يتوارى خلف إحساساته الوجدانيه التى لا تنفك عن إمداده بالملكه الإبداعيه, ولم يكن هذا الإحساس وحده يتقد فى ضمير الشاعر فيدفعه إلى مبدع متميز, بل كانت هناك دواعٍ دعت الشاعر إلى المبادره فى الاستجابه إلى وجدانياته وآلامه وهذه الدواعى خلقتها مُثل الانصياع إلى أئمّه أهل البيت الذين ما فتأوا يرعون هذه القابليات الشعريه ويعملون على تنميتها, فمن ذلك ما عمله اهل البيت فى تشجيع الشعراء بإلقاء قصائد الرثاء فى محضرهم فمثلا «دخل جعفر بن عفان على الصادق فقال له: انک تقول الشعر فى الحسين وتجيده, قال:

نعم.

فاستنشده, فلما قرأ عليه بكى حتى جرت دموعه على خديه ولحيته وقال له:

لقد شهدت ملائكه الله المقربون قولك فى الحسين وانهم بكوا كما بكينا, ولقد اوجب الله لک الجنه.

ثم قال علیه السلام:

من قال فی الحسین شعرا فبکی وابکی غفر الله ووجبت له الجنه(۱).

کما ورد عن أئمه أهل البیت علیهم السلام انه من قال فینا بیتا من الشعر بنی الله تعالی له بیتا فی الجنه, وفی آخر حتی یؤیَد بروح القدس, وفی ثالث بنی الله له فی الجنه مدینهً یزوره فیها کل ملک مقرب ونبی مرسل.

وقال أبو جعفر الباقر علیه السلام فی أیام التشریق لما انشد قصیدته:

«من لقلب متیَم مستهام» لا تزال مؤیداً بروح القدس, واستأذن الکمیت علی الصادق علیه السلام فی أیام التشریق ینشده قصیدته فکبر علی الإمام ان یتذاکروا الشعر فی الأیام العظام, ولما قال له الکمیت انها فیکم انس أبو عبد الله علیه السلام حیث انه من الذکر اللازم لان فیه إحیاء أمرهم ثم دعا بعض أهله فقرب ثم انشده الکمیت فکثر البکاء ولما اتی علی قوله:

یصیب به الرامون عن قوس غیرهم

فیا آخراً اسدی له الغی اول

رفع الصادق علیه السلام یدیه وقال:

اللهم اغفر للکمیت ما قدم وأخر وما أسر وأعلن وأعطه حتی یرضی(۲).

إذن استطاع المنهج التربوی لأهل البیت ان یوجد الابداع الأدبی ویترعرع المبدع فی کنف دعوتهم للإبداع ویدفعونه إلی التماس أسالیب الفن والابتکار فی بیان مظلومیتهم لکن من خلال استعراض ما جری علی سید الشهداء الحسین بن علی علیه السلام.

۱- مقتل الحسین علیه السلام للمقرم:۱۱۴.

۲- نفس المصدر.

ص: ٨٧

الشعر الحسينى فى حلبه الإبداع

وحاولت المطاردات السياسيه ايقاف المسيره الادبيه الكربلائيه فكان الشاعر مأخوذا بجريره المدح والثناء لآل البيت عليهم السلام مما دعا الكميت الاسدى إلى ان يشير فى هاشمياته الى تلك المحنه فيقول:

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها

ويا حاطبا فى غير حبلِك تحطب

الم ترنى من حب آل محمدٍ

أروح وأغدو خائفاً أترقب

كأنىَ جانٍ محدث وكأنما

بهم اتقى من خشيه العار أجرب

على أى جرم أم بأيه سيرهٍ

أُعنَف فى تقريظهم واؤنَب(١)

ومع هذا استطاع الأدب الشيعى ان ينقد قويا فى حلبه الإبداع ويقرر الجوله الصالحه خصوصا فى العصور الحليه الأدبيه, واقصد بذلك فترات الشعراء الحليين الذين كانت لديهم الظاهره الأدبيه الحسينيه واضحه المعالم حتى لا يكاد شاعرٌ حلى يتخطى الرثاء الحسينى ليكون شاعرا له شهرته الأدبيه ومدرسته المتميزه، وإذا أردنا ان نستعرض بعض ما قاله الحليون فإننا لا نتجاوز إبداعيه السيد حيدر الحلى ذلك الناعى الذى تضخمت على جنبات قصائده الإبداعات الأدبيه حتى غدت لكل بيتٍ من قصائده مدرسه مستقله تحكى ابداعا غير مسبوق, وتعبيرنا بالتضخم لا نعنى سوى الظاهره الأدبيه الفخمه التى لا يطالها احد من الأدباء ولا ينال غايتها كثير من الشعراء.

فمن روائع السيد حيدر الحلى:

عثر الدهرُ ويرجو ان يُقالا

تربت كفك من راجٍ مُحالا

أىُ عذرٍ لك فى عاصفهٍ

نسفت من لك قد كانوا الجبالا

۱- النبی وآله فی الشعر العربی للدکتور حازم سلیمان الحلی: ۴۹.

فتراجع وتنصل ندماً

او تخادع واطلبِ المكر احتيالا

أنزوعا بعدما جئتَ بها

تنزع الأكباد بالوجد اشتعالا

فرِغ الكفَ ولا ادرى لمن

فى جفير الغدرِ تستبقى النبالا

نلتَ ما نلتَ فدع كل الورى

عنك أو فاذهب بمن شئت احتمالا

ازلالُ العفو تبغى وعلى

آل حوض الله حرمت الزلالا

لا أقالتنى المقادير اذا

كنتُ ممن لك يا دهرُ اقالا(١)

واذا اراد ان يصف حال النساء عند هجوم القوم عليهن فانه يبتكر صوراً تعز على اعتى خيال شعرى ان يتصورها:

وحائراتٍ أطار القوم أعينها

رعبا غداه عليها خدرها هجموا

كانت بحيث عليها قومها ضربت

سرادقاً أرضه من عزهم حرمُ

يكاد من هيبةٍ ان لا تطوف به

حتى الملائک لولا انهم خدمُ

فغودرت بين أيدى القوم حاسرةً

تسبى وليس لها من فيه تعتصم(۲)

ولم أجد فيما اطلعت عليه أحداً تتداعى لديه الصور الكربلائيه كما تداعت للسيد حيدر الحلى, فهو يستحضر المشاهد, وتتوالى لديه الاحداث سراعا, وكأن صورةً تتبع اخرى فى مسلسلٍ لا ـ ينقطع عن الانهماك فى تقديم موقف حى يتجلى فيه المشهد العاشورائى بأشخاصه, وقرع طبول الموت ترنُ فى اسماع المتلقى حتى لا ـ ينفك من مشهد مرعب يأخذ بالألباب, أو صهيل الكماه فى معترك الابطال, أو قعقعه السيوف تطيح باختطافها جماجم صرعى على صهوات سوابق مهزومه تتسابق مع رؤوس أصحابها فتتداعى على ارض المعركه:

١- النبى واله فى الشعر العربى:١١٠.

٢- مقتل الحسين للمقرم: ٣١۶.

كفانى ضنى ان ترى بالحسين

شفت آلُ مروان اضغانها

فأغضبت الله فى قتلهِ

وأرضت بذلك شيطانها

عشيه أنهضها بغيها

فجاءته تركب طغيانها

بجمع من الأرض سد الفرو

ج وغطى النجود وغيطانها

وطا الوحش إذ لم يجد مهرباً

ولازمت الطير اوكانها

وحفت بمن حيثُ يلقى الجموع

يثنى بماضيه وحدانها

وسامته يركب إحدى اثنتين

وقد صرّتِ الحرب أسنانها

فإما يُرى مذعنا أو تمو

ت نفسٌ أبى العز إذعانها

فقال لها اعتصمى بالابا

فنفس الأبى وما زانها

إذا لم تجد غير لبس الهوان

فبالموت تخلع جثمانها

رأى القتل صبرا شعار الكرام

وفخراً يزينُ له شانها

فشمر للحرب فى معركٍ

به عرك الموت فرسانها

فأضرمها لعنان السما

ء حمراء تلفح أعنانها

ركينٌ وللأرض تحت الكما

ه رجيفٌ يزلزلُ ثهلانها

اقر على الأرض من ظهرها

إذا ململ الرعبُ اقرانها

تزيد الطلاقةُ فى وجهه

إذا غير الخوفُ ألوانها

ولما قضى للعلا حقها

وشيد بالسيف بنيانها

ترجل للموت عن سابق

له أخلت الخيلُ ميدانها

كأن المنيه كانت لديه

فتاةٌ تواصل خلصانها

جلتها له البيضُ فى موقفٍ

به أثكل السمر خرصانها

فبات بها تحت ليل الكفاح

طروب النقيبه جذلانها

وأصبح مشتجراً للرماح

تحلى الدما منه مرانها

عفيراً متى عاينته الكماه

يختطف الرعب ألوانها

فما أجلت الحرب عن مثلِهِ

صريعاً يجبن شجعانها

غريبا أرى يا غريب الطفوف

توسدَ خديك كثبانها

ألست زعيم بنى هاشم

ومطعام فهرٍ ومطعانها؟!(۱)

فالبيت الواحـد هنا خزينٌ من المعانى تتـداعى فيه الصور ليوثق به الحادثه, فهو لا ينفک عن توارد المشاهـد الحيه تباعاً, ويحاول الشاعر أن يقدم صوراً متحركه تأخذ بعين المتلقى الذى ينشد لهذا المشهد أو ذاک فيعايش المعركه بجزئياتها، حتى لكأن قعقعه السيوف واصطكاک الرماح وصهيل الخيول تدوى فى أسماع المتلقى ليعيش المعركه بملاحمها العسيره ومواقفها الصعبه المريره. وما أروعه حيث يصف الدهر بأنه تعثر فاخذ يرتطم بأعمده الخير! لأنه أعمى لا يميز بين هذا وذاک.

مشى الدهر يوم الطف اعمى فلم يدع

عمادا لها إلا وفيه تعثرا

ولا نريـد ان نستعرض قصائـد السيد حيـدر الحلى بقدر ما أردنا ان نقدم نموذجاً ابداعياً عن الظاهره الأدبيه الحسينيه, ولم أكن مبالغاً إذا قلت: ما من شعرٍ حسينى إلا وفيه إبداع يتجدد ومهارات فنيه تستدعى كفاءه النظم وحمايه التصوير.

وتتفاقم الظاهره الأدبيه لتحيل الفقهاء شعراء يحيون الواقعه الحسينيه باشعارهم, ويتسابقون إلى نظم قصائدهم, ولا ادرى ما الذى دعا العلماء ان يشاركوا الشعراء فى مرثياتهم، ولعل الملكه الشعريه التى تنامت لديهم كانت دوافعها واقعه كربلاء, إذ تحريك الملكه وتنميتها وليد مشاعر حزينه تأخذ بالنفس إلى غايات الإبداع, ودواعى

١- النبى وآله بالشعر العربى:١١١.

الهمه, وعزیمه المنافسه, حتی أحیلت کربلاء إلی مدرسه إبداع, فالعلامه الشیخ محمد حسین آل کاشف الغطاء یشارک فی رثاء الإمام الحسین برائعهٍ أدبیه یضمنها نکات علمیه تعطی لملحمته الأدبیه بعداً آخر.

عدلت بآل محمد فیما قضت

وهمُ أئمه عدلها وقضاتها

المرشدون المرفدون فکم هدیً

وندیً تمیح صلاتها وصلاتها

والمنعمون المطعمون اذا انبرت

نکباء صوحت الثری نکباتها

والجامعون شتات غیر مناقبٍ

لم تجتمع بسواهم أشتاتها

یا غایه تقف العقول کلیله

عنها وان ذهبت بها غایاتها

یا جذوه القدس التی ما أشرقت

شهب السما لو لم تکن لمعاتها

یا قبه الشرف التی لو فی الثری

نصبت سمت هام السما شرفاتها

یا کعبه الله التی ان حجت لها

الأملاک منه فعرشه میقاتها

یا نقطه الباء التی باءت لها

الكلمات وائتلفت بها ألفاتها

يا وحده الحق التى ما ان لها

السبع الطباق تحركت سكناتها

يا وجهه الاحديه العليا التى

بالاحمديه تستنير جهاتها

يا عاقلى العشر العقول ومن لها

السبع الطباق تحركت سكناتها

ثم يعرج على كربلاء بقوله:

ضربوا الخيام بكربلا وعليهم

قد خيمت ببلائها كرباتها

إلى ان يقول:

وبدت علوج أميه فتعرضت

للأسد فى يوم الهياج شياتها

إلى آخر ملحمته التى بلغت أكثر من مئه وستين بيتا.

وملحمته الأخرى التى مطلعها:

أقوت فهن من الأنيس خلاء

دمنٌ محت آياتها الأنواء

والتى بلغت أكثر من ثمانين بيتا.

وقصيدته الثالثه التى مطلعها:

خذوا الماء من عينى والنار من قلبى

ولا تحملوا للبرق منا ولا السحب

والتى بلغت أكثر من أربعين بيتا.

أما قصيدته الرابعه فمطلعها:

فى القلب حر جوى ذاكٍ توهجه

الدمع يطفيه والذكرى تؤججه

وقد بلغت أكثر من أربعين بيتا كذلك.

ولم تقتصر إبداعاته الملحميه فى الحسين عليه السلام على هذه الأربع العظام بل تعدتها إلى أكثر من ذلك إلا اننا وقفنا عليها كما اختارها السيد المقرم (رضى الله عنه) فى مقتله.

وللعلامه المحقق الشيخ محمد حسين الاصفهانى قصائد ملحميه يتعرض فيها الى مأساه كربلاء وقد جاء فى بعضها:

لك الهنا ياسيد الكونين

فغايه الآمال فى الحسين

لك الهنا يا صاحب الولايه

لنعمه ليس لها نهايه

الى ان يقول:

قام بحق السيف بل اعطاه

ما ليس يعطى مثله سواه

كأن منتضاه محتوم القضا

بل القضا فى حد ذاك المقتضى

الی ان یقول:

هو الذبیح فی منی الطفوف

لکنه ضریبه السیوف

الی آخر ملحمته التی بلغت المئات.

وللعلامه الحجه الشیخ محمد جواد البلاغی ملاحم مطلعها:

یا تریب الخد فی رمضا الطفوف

لیتنی دونک نهباً للسیوف

والقصیده من روائع هذا الفیلسوف والمفسر الذی ملأ الدنیا بتحقیقاته.

وللعلامه الحجه الشیخ محمد حسین الحلی رائعته التی مطلعها:

خلیلی هل من وقفه لکما معی

علی جدثٍ اسقیه صیب ادمعی

لیروی الثری منه بفیض مدامعی

فان الحیا الوکاف لم یک مقنعی

لان الحیا یهمی ویقلع تاره

وانی لعظم الخطب ما جف مدمعی

خلیلیَّ هیا فالرقاد محرمٌ

علی کل ذی قلبٍ من الوجد موجع

هلما معی نعقر هناک قلوبنا

إذا الوجد ابقانا ولم تتقطّعِ

هلما نقم بالغاضريه مأتما

لخير كريم بالسيوف موزع

إلى آخر القصيده.

وللعلامه الشيخ محمد تقى الجواهرى هائيته العصماء مطلعها:

دعانى فوجدى لا يسليه لائمه

ولكن عسى يشفيه بالدمع ساجمه

الى أن يقول:

فان يك إسماعيل اسلم نفسه

إلى الذبح فى حجر الذى هو راحمه

فعاذ ذبيح الله حقا ولم يكن

تصافحه بيض الظبا وتسالمه

فان –حسينا –اسلم النفس صابرا

على الذبح فى سيف الذى هو ظالمه

وهذا غيضٌ من فيض شعراء فقهاء قدموا أطروحاتهم الأدبيه لتبقى مخلدةً فى ذاكره الدهر.

لقد كانت "الظاهره الأدبيه الحسينيه" فتحا للإبداع الشعرى وتسامت القصيده العربيه الى أرقى إبداعاتها حتى أكاد اجزم ان الإبداع الشعرى ترعرع فى واقعه الطف من يوم عاشوراء, ويبقى الإبداع الأدبى ينتسب إلى القصيده الحسينيه وان لم تنتمِ فكرا وعقيده إلا أنها انتمت إبداعا, وانتسبت وجداناً, وتقلدت الحزن, وتسربلت زهو الفاتحين.

الظاهره الاجتماعيه

اشاره

تُعـد الظاهره الاجتماعيه من أبرز الظواهر الحسـينيه التى خلفتها عاشوراء, فقـد عززت هذه الواقعه الثقه الاجتماعيه بين أفراد الأمه وذلك من خلال وحده الهدف المشترك الذى ربط الجميع, ونعنى بالظاهره الاجتماعيه تحديدا هى حاله الترابط والتآلف الذى يمتاز به أتباع أهل البيت عليهم السـلام بسبب واقعه عاشوراء, وربما سيكون هذا التعريف فيه تعميم لا يقدم الوضوح المرجو من التعريف كحـدٍ لحـدود الظاهره, وهنا لابـد ان نقرر اخص الحـدود فى تعريف هذه الظاهره وذلك من خلال بسط المشاهد التى تقدم صورةً متكامله عن القصد.

نحن لا نريد أن نغوص فى أعماق القضـيه التاريخيه بشكلها السردى ومن ثم التحليلى, إلا ان ثمت ترابطاً بين هذا السير التاريخى وبين الانسيابيه الحاضره للظاهره الاجتماعيه- العاشورائيه.

إن الحاضر العاشورائى سيقرر لنا هذه الظاهره المهمه والتى تعد من مظاهر عاشوراء العامه والتى خلفتها هذه الثوره المعطاء.

إن الباحث ليقف من خلال اسـتعراضه التاريخى على جملهٍ من المطاردات الجسـديه والفكريه كذلك, ولعل حقبه معاويه كانت هى الحقبه الحرجه التى مر بها شيعه أهل البيت عليهم السلام وما عاناه هذا الفكر من إلغاءٍ ومطارده حتى أنّ ابن أبى الحديد

المعتزلی ذکر عن شیخه أبی جعفر الاسکافی بعض ملامح هذا العصر الهائج بمواقفه العاصفه ضد فکر أهل البیت فقال: «وذکر شیخنا أبو جعفر الاسکافی (رحمه الله تعالی) - وکان من المحققین بموالاه علی علیه السلام, والمبالغین فی تفضیله؛ وان کان القول بالتفضیل عاما شائعا فی البغدادیین من أصحابنا کافه, إلا ان أبا جعفر أشدهم فی ذلک قولا, وأخلصهم فیه اعتقادا- أن معاویه وضع قوما من الصحابه وقوما من التابعین علی روایه اخبار قبیحه فی علی علیه السلام, تقتضی الطعن فیه والبراءه منه؛ وجعل لهم علی ذلک جعلا- یُرغب فی مثله, فاختلقوا ما أرضاه, منهم أبو هریره وعمرو بن العاص والمغیره بن شعبه, ومن التابعین عروه بن الزبیر.

روی الزهری ان عروه بن الزبیر حدثه قال: حدثتنی عائشه قالت: کنت عند رسول الله اذ اقبل العباس وعلی فقال: یا عائشه ان هذین یموتان علی غیر ملتی أو قال:دینی.

وروی عبد الرزاق عن معمر قال: کان عند الزهری حدیثان عن عروه عن عائشه فی علی علیه السلام, فسألته عنهما یوما فقال: ما تصنع بهما وبحدیثهما والله اعلم بهما: انی لأتهمهما فی بنی هاشم.

قال: فاما الحدیث الأول فقد ذکرناه, واما الحدیث الثانی فهو ان عروه زعم ان عائشه حدثته, قالت: کنت عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم اذ اقبل العباس وعلی فقال: «یا عائشه إن سرکِ ان تنظری إلی رجلین من أهل النار فانظری إلی هذین قد طلعا», فنظرتُ فإذا العباس وعلی بن أبی طالب.

واما عمرو بن العاص, فروی عنه الحدیث الذی أخرجه البخاری ومسلم فی صحیحیهما مسنداً متصلاً بعمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: «ان آل أبی طالب لیسوا لی بأولیاء إنما ولیی الله وصالح المؤمنین».

واما أبو هريره فروى عنه الحديث الذى معناه: أن عليا عليه السلام خطب ابنه أبى جهل فى حياه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم, فأسخطه, فخطب على المنبر وقال:

لا والله, لا تجتمع ابنه ولى الله وابنه عدو الله أبى جهل, إن فاطمه بضعه منى يؤذينى ما يؤذيها, فان كان على يريد ابنه أبى جهل فليفارق ابنتي, وليفعل ما يريد...»(۱).

إلى غير ذلك من محاولات الحذف والإلغاء للفكر العلوى الذى عانى من آل أبى سفيان ما لايخطر على بال أحد, ولنا ان نقف على ما انتشر من بغض على عليه السلام فى الأقطار حتى قال ابوجعفر الاسكافى فى توصيف الانتماء الأموى للبلدان الإسلاميه ما نصه:

كان أهل البصره كلهم يبغضونه, وكثير من أهل الكوفه وكثير من أهل المدينه واما اهل مكه فكلهم كانوا يبغضونه قاطبه, كانت قريش كلها على خلافه, وكان جمهور الخلق من بنى أميه عليه(۲).

ولك ان تقيس على مدى هذا المحنه التى عاشها المنتسبون لآل على وكيف تعامل معهم الحكام وأدّى ذلك الى تهميشهم بل الى مطارداتهم و«من اشد الأيام التى مرت بها الشيعه قساوةً, هو زمن حكومه معاويه بن أبى سفيان, والتى استمرت زهاء عشرين عاما, لم تكن الشيعه بمأمن وكان اغلب رجال الشيعه يشار إليهم بالبنان, ولم تكن لدى الحسن والحسين عليهما السلام اللذين عاصرا معاويه أدنى الوسائل تمكنهم من القيام والقضاء على الأوضاع المؤلمه..(۳).

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى:۴، ۶۳ دار إحياء الكتب العربيه الطبعه الثانيه ۱۳۸۰-۱۹۶۵.

۲- المصدر السابق.

۳- الشيعه فى الإسلام للسيد محمد حسين الطباطبائى:۵۵ ذوى القربى قم ۱۳۸۴ ه.

ولاـ يمكننا هنا ان نتابع المسيره التاريخيه المؤلمه المضرجه بدماء الشيعه منذ عهود حتى ارتكز في الذهنيه العامه ان المفرده الشيعيه بكل مناحيها تعني المعارضه للنظام الحاكم وان الشيعي مهما كان فهو لا يعني إلا المعارضه للدوله, حتى وصل الأمر إلى أن الحاكم، الشيعي يعد -عند بعضهم- لا يمثل إلا حاله طارئه, والغريب في الأمر ان المتسولين السياسيين يصفون السياسي الشيعي بأنه يعوزه الانتماء الوطني في حين لا يزال هؤلاء مرتبطين بالمقدس "السياسي", كما ان بعضهم لا يروق لهم السياسه الصادره من ساسه عراقيين مجاهدين كونهم مصنفين, وهذا التصنيف المذهبي المقيت يأخذ بالبلاد إلى أبعاد كبيره من الفتنه والتمزق ولاـ نريد أن نرمي إلى ابعد من ذلك فان العراق الدوله والوطن والمواطن عينه جيده لدراستنا وسوف نلغي كل المشاهدات الطائفيه التي تشارك في تأصيل هذه النظره؛ لئلا يخرج البحث عن صياغاته الفنيه، ونكتفي بالإشاره إلى دراسه الأستاذ حسن العلوي «الشيعه والدوله القوميه في العراق ١٩١٤- ١٩٩٠» وهي دراسه جديره بالاهتمام؛ إذ وضع الباحث نقاطا على الحروف لا يستغني أي احد عن الوقوف عندها والتأمل فيها.

المهم هنا التفريق بين الطائفي والمنتمي.

كل هذه الأمور تدفعنا للتفكير الجدي بمعالجه هذه المعضله الطائفيه والتي انخرط فيها الكثير - للأسف- بوعي مسبق أو بدون وعي، وذلك من خلال الموروثات الاجتماعيه, على أننا نرغب في الإشاره إلى التفكيك بين ما هو طائفي وبين ما هو منتمٍ.

فمن المشكلات الفكريه التي واجهت المثقفين وحتى المتدينين بل انجرّ ذلك حتى إلى العامه, هي مشكله التشخيص للطائفي ومن هو الطائفي.

فالحديث عن الطائفيه والطائفي هو الحديث عن التمذهب السياسي والانتماء الفكري, فهناك فرق بين التمذهب السياسي الذي يعمل على إبعاد الآخر وتهميشه من خلال الأداه الحكوميه أو السياسيه التي تدخل في ترسيم الدوله والمواطنه, فيأخذ البعض

عنوان المـذهبيه عنصـرا مهمـا فی تحديـد معـالم المواطنه، وسـيكون للانتماء الفكری فی إقصاء أو تقريب مجموعه علی أُخری، وبذلك سـتكون المواطنه تابعه لهذا الانتماء العقائدی وسـتترتب الآثار السياسيه والحقوق المدنيه بكل تفاصيلها علی هذا الانتماء أو ذاك, فالتمذهب السياسی حينما يكون هو الأساس فی مواطنه المواطن وتمتعه بحقوق المواطنه أو اقصاءاتها فستكون الطائفيه الظاهره بأجلی مصاديقها, وعلی هـذا فقـد عانی المواطن الشـيعی طيله أربعه عشـر قرناً تمييزا طائفيا مقيتا, بل اخـذ الأمر ابعـد من ذلك فقد وصـفت دولٌ شـيعيه بغير واقعها, ووصـمت كياناتها خلاف حقيقتها واتهمت بتهم تتراوح بين طائفيه إلی شـعوبيه حتی إرهابيه فی أحايين أخری, ولا نرغب فی استعراض ما عانته هذه الدوله أو تلك من تنكيل وسحق لحضارتها ومصادره لجهودها.

لا نريـد أن نفتح ملفات القتل الجماعی الذی عاناه أتباع أهل البيت فی عصور أمويه وفترات عباسـيه ألغت معها هويه التشيع من الانتساب الرسـمی للـدوله أو إلغاء سـمه المواطنه عمن ينتسب لمذهب أهل البيت حتی صار ذلك موروثا لكل الأنظمه الحاكمه التی تلت المشهد الأموی أو الحقبه العباسيه التی غابت فيها معادلات الانتماء الدينی أو الانتساب الوطنی.

هـذه الحاله شـكلت محنه فی الذات الشـيعيه التی عانت التهميش والإلغاء والتعامل معها علی أساس المواطنه من الدرجه الأدنی، لكيلا تتبوأ أی مكانه فی منصب من مناصب الدوله سواء فی محافلها السياسيه التنظيميه أو محافلها الاجتماعيه العامه.

ومن المؤكـد ان تبحث هـذه الـذات المغيبه والشخصـيه المطارده عن آليات تحفظ وحدتها وتقاوم ظروف القهر والغلبه الحاكمه علی شخصـيتها المعنويه ووجودهـا العـام بشـكل يمنع معه كل التجاوزات الموروثه "للأقليه الحاكمه" علی الأغلبيه المحكومه - وكأن هذه المعادله غير المتوازنه صارت هی العرف السياسـی لبلدان الوجود الشـيعی- ولأجل الإبقاء علی الجماعه الشـيعيه بكل تراثها وقيمها وفكرها بل حتی وجودها

الشخصـى فإنها لابد أن تنتهج منهج المقاومه, ولا اقصد هنا بالمقاومه انها المقاومه المسلحه ففى التشيع ان المقاومه المسلحه هى آخر الحلول, بـل هنـاك المقـاومه الايجـابيه التى تنتهجهـا الجماعات الشـيعيه والتى تتخـذ المنهـج الفكرى والاسـلوب الإعلامى برنامجا لنشر فكرها وبيان رؤيتها.

إن المقـاومه "الايجـابيه" فى المفهوم الشـيعى يعنى ان هنـاك مجتمعا تخلقه هـذه المقاومه, أو مقاومه تخلق مثل هـذا المجتمع, وعلى كلاـ التصوّرين فـان المجتمع الشـيعى الـذى يؤهل المقاومه أو التى تؤهله المقاومه أو التى تؤهله المقاومه الايجابيه يحتاج إلى بناء عقيـدى, وهذا التنظيم سـنراه ليس تنظيما سياسـيا وليس للعسـكره شأنٌ فى تكوينه, بل ولا للحزبيه دخلٌ فى تجذيره, بل سنراه تنظيما إنسانيا اعتباطيا تتدخل فيه مجموعه من الاعتبارات الإنسانيه التى تدخل فى صياغه المجتمعات المختلفه.

لقد باتت الحاجه ملحه إلى روابط اجتماعيه تنمو فى وسطٍ عقيدى يمنح هذه الروابط صـفه الشرعيه لبناء مجتمعات شيعيه تترعرع وسط فكره التضـحيه والفـداء، أى ترسـيخ مبـدأ الفـداء فى أوساط هذا المجتمع، ومعلوم ان الشـعائر الحسـينيه تكفلت فى إعداد معطيين وتقديمهما:

الأول: فى بناء مجتمعٍ متكامل.

الثانى: ان هذا المجتمع يترعرع وسط فكره الفداء.

ولابد من الإشاره إلى هاتين القضيتين:

أما الأول

فان المشاعر الاحتفائيه بقضيهٍ ما، لابد ان تجعل هذا الاحتفاء سبباً فى تحشيد الوجدان العام الذى يصطف حيال تحقيق قضيهٍ يُراد إثباتها فى وسط يتنكر لها على الرغم من اعترافه بها لكن هذا الاعتراف لم يكن رسميا على ان هذا التنكر يتفاقم إلى

مشروعٍ تصفوى لهذه الفئه المحكومه على يد حاكمها، ولابد ان يكون هذا التعاطى مع أمر كهذا يشكل محنه حقيقيه لهذه الفئه المحكومه أو قل المغلوبه على أمرها وهى تحاول بطرقٍ مختصره تحقيق أهدافها، ومن ثم الحفاظ على وجودها المغلوب وتناميها المنقهر، فكانت آليات التجمع الشعائرى اسلوبا إبداعيا من اجل تنامى هذه المشاعر الحماسيه التى تفرض على أصحابها اتخاذ السلوك الجمعى، أى اسلوب المجتمعات الوجدانيه الحاشده، وبمعنى آخر فإن التحشيدات الشعائريه ستخلق سلوكيه الجماعه أو سينخلق لديها«المذاق الاجتماعى»، واقصد من «المذاق الاجتماعى» ان المجموعه الشعائريه لا تنمو إلا فى وسط اجتماعى يتكتل من اجل تحقيق أهدافه أو إعلامها إلى الملأ.

إذن صارت الاجتماعيه للأوساط الشعائريه ظاهره، وهى التى نقصدها بالظاهره الاجتماعيه.

فالظاهره الاجتماعيه هى مجموعه الروابط الشعائريه التى أفرزتها مناسبه عاشوراء واستدعت اتباع أهل البيت إلى الاحتشاد داخل هذا المحفل الشعائرى الذى يترجم مشاعرهم ووجدانياتهم.

أما المعطى الثانى

فان قضيه الفداء تتنامى فى المجتمع الشعائرى بفعل توجهات هذا المجتمع إلى تحقيق أهدافه وهو يتطلب اجتماع أكثر من جهد لانجاز يدفع فى أكثر من جهد لإنجاز المهمه الشعائريه ؛ على أن هذا الانجاز يدفع أكثر الأحيان إلى الحاله الفدائيه التى تتصاعد وتائرها لإنجاز المهمه، ولا نبتعد كثيرا عن السياقات التاريخيه الكربلائيه التى أنجزت الفداء على انه الظاهره الأكثر سطوعا فى أرجاء الحادثه، واؤكد على أن كربلاء أنجزت حاله الفداء فى تعاطيها مع الأحداث أى ان هناك فداءً كربلائياً خاصاً اختصت به كربلاء بمشاهداتها ومواقف أصحابها حتى عممت كربلاء هذه الحاله إلى ظاهره خاصه بها.

الظاهره... المشاهدات والتجليات

تتجلى ظاهره الاجتماعيه فى المناسبات التى أفرزتها واقعه كربلاء، حيث نجد المناسبات الكربلائيه تستمر على مدار السنه وتزدحم المناسبات العاشورائيه لإحياء الرمز الكربلائى واذكائه فى نفوس المتوافدين على زياره الإمام الحسين عليه السلام ذلك الشهيد الذى ضحى من اجل المبادئ الإلهيه، وتتصاعد مشاعر الحماس المصحوبه بالولاء كلما اقترب الإنسان من هذا الضريح المقدس الذى يحكى قصه التضحيه، لذا فقد سن أئمه أهل البيت عليهم السلام هذه الزيارات والمناسبات، وكان اجتماع الزائرين مألفا بين حشودهم وافرادهم تستنهض فيهم روح التآلف والتعارف فيما بين الجميع وقد تشكل هذه الأثنينيه بين الأفراد داعيا مهما للالتقاء والتعارف فيما بين الجميع.

إذن فالظاهره الاجتماعيه إحدى تجليات الشعائر الممارسه والتى تستقطب العديد من أتباع أهل البيت عليهم السلام لتكوِّن شبكه من العلاقات الاجتماعيه العامه التى تفتقدها العديد من الانتماءات فى أى مجتمعٍ مدنى عدا المجتمع الحسينى الذى اخذ بالتنامى بالرغم من مطاردات السياسه وتنكيلات الأنظمه الاستبداديه.

الظاهره الترفيهيه

وهى جزء من الظاهره الاجتماعيه أو إحدى آثارها.

يشعر أتباع أهل البيت عليهم السلام – على الرغم من الضغوط النفسيه التى يفرضها الآخر نظاما سياسيا أو مدنيا على يومياتهم الملأى بالأحداث المفاجئه من تنكيل أو مطارده أو تهميش أو غمط لحقوقهم أو تجاهل لذاتهم أو النظر إليهم بأنهم الحاله الشاذه غير المرغوبه فى أوساط الآخر إلى غير ذلك من مقتضيات التهميش، وهذا الحصار الاجتماعى يتراكم ليولد حاله إحباط نفسى أو التعرض إلى حالات من الإسقاط، هذا على المستوى النظرى، إلا اننا عمليا لم نلمس هذه الحاله لدى الفرد

الشيعى أو الجماعه الشيعيه حتى تلك التى تعيش فى وسط آخر يفرض عليها تلك القيود المذكوره، اذ ان النفسيه الشيعيه تنغمس فى شعور من الأمل والتفاؤل الذى يخلصها من جميع هذه المكابدات النفسيه وهذا الأمل يتخذ حاله الانتظار لمخلِّص موعود وهو الإمام المهدى كما هو متبانى عليه فى التراث الإسلامى سواء الشيعى أو السنى على حد سواء إلا ان الشيعى تعامل مع هذا التراث النبوى بجديهٍ عاليهٍ وخصوصيه ممتازه اورثته حاله التعايش الواقعى - النفسى مع هذه القضيه المهدويه ولسنا فى صدد استعراضها فعلى الرغم من حاله المضايقه "التقليديه" التى يعيشها الفرد الشيعى المحكوم، إلا ان ذلك لم يخلق لديه حاله إحباط أو تعثر فى مسيرته، فهو يتعامل مع الأحداث برصانه وكياسه وذلك إضافه إلى حاله الأمل التى تقضيها النفسيه الشيعيه مع تطلعات الظهور الموعود للمنقذ والمخلِّص، فإنها تحظى بحاله من الطمأنينه العاليه فضلا عن حالهٍ ترفيهيهٍ تعيشها الشخصيه الشيعيه بسبب المناسبات الشعائريه التى يحتفى بها اتباع أهل البيت،فان التجمعات الشعائريه تخلق حاله تعايش بين جميع المشاركين ويتعاظم الشعور المشترك بينهم، وهذا الشعور المشترك هو الذى يوجد حاله التآلف والتحابب بين المشاركين هذا من جهه, ومن جهه أخرى فان تنظيم سفرات على مدار السنه إحياء لمناسبات أهل البيت عليهم السلام تبعث على الارتياح والشعور العام لدى المشاركين فترى ان هذه "الرحلات الشعائريه" تزيد من الانبساط النفسى لدى الزائر حتى تكوّن حاله من حالات تجديد النشاط والشعور بالحيويه المتجدده التى يحتاجها الإنسان المبدع، لذا فانى لا أبالغ ان الفرد الشيعى يكون الأبدع فى مجال عمله لدى كل الأوساط التى يتعايش معها، إذن فالحاله الترفيهيه ضروريه فى خلق الشخصيه المتكامله والتى لا تعانى من أى انتكاسات نفسيه، فى حين نجد الآخر غير المنتسب لمدرسه آل البيت يعانى من احباطات نفسيه دائمه، وهو وإن يحظى بحركه سياحيه معينه إلا ان هذه الحركه السياحيه غير هادفه أولا، وغير منتظمه أو منضبطه اجتماعياً ثانياً.

واقصد من كونها هادفه أو غير هادفه، أنّ السفرات الشعائريه تهدف إلى تحقيق هدفٍ غيبى وهو الرضا والأجر الذى سيشمل الزائر عند وصوله إلى المرقد المزور أو المشاركه فى إحياء شعيرةٍ ما، فانه سيصل إلى حاله الانتعاش الروحى والمعنوى حينما يشعر انه حقق هدفاً مهماً وهو الحصول على الأجر الإلهى، وقد تعارف لدى شيعه أهل البيت عليهم السلام اهتمام الأئمه بهذه الحركه والدعاء لمن يزور مراقدهم ويتعاهدها خصوصاً زياره الإمام الحسين عليه السلام فإنها تعنى لدى أهل البيت الشيء الكثير الذى يؤكد على حقوقهم وإبقاء مظلوميتهم شاهده عيان، وحديث معاويه بن وهب ملحمه فى الحث على الزياره وبيان اهتمام الأئمه بذلك واظهار مقام الزائر وشأنه عندهم.

إن معاويه بن وهب حينما دخل على الإمام جعفر الصادق عليه السلام وجده ساجدا وهو يدعو بهذا الدعاء يقول:

«اللهم يا من خصنا بالكرامه ووعدنا الشفاعه وخصنا بالوصيه واعطانا علم ما مضى وعلم ما بقى، وجعل أفئده من الناس تهوى الينا، اغفر لى ولإخوانى وزوار قبر جدى الحسين الذين أنفقوا أموالهم واشخصوا ابدانهم رغبه فى برنا ورجاء لما عندك فى صلتنا وسرورا ادخلوه على نبيك وإجابه منهم لأمرنا وغيظاً ادخلوه على عدونا أرادوا بذلك رضاك فكافئهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشر شياطين الإنس والجن. وأعطهم أفضل ما أملوه فى غربتهم عن أوطانهم. وما آثروا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم إلينا فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا.

اللهم ارحم تلك الوجوه التی غیرتها الشمس.

وارحم تلك الخدود التی تقلبت علی حفره أبی عبد الله الحسین.

وارحم تلك الأعین التی جرت دموعها رحمه لنا.

وارحم تلك القلوب التی جزعت واحترقت لنا.

وارحم تلك الصرخه التی کانت لنا.

اللهم إنی استودعك تلك الأنفس والأبدان حتی توفیهم علی الحوض یوم العطش الأکبر.

ولما استکثر معاویه بن وهب هذا لزوار الحسین قال له الإمام علیه السلام:

إن مَن یدعو لزوار الحسین فی السماء أکثر ممن یدعو لهم فی الأرض(۱).

هذا الدعاء یؤکد علی ضروره مواصله الاتباع لزیاره مراقد أئمتهم لحصول البرکه الدنیویه والأجر الأخروی الذی لا ینال أمثاله إلا بهذه الزیارات الشعائریه. اما کون الاقتصادیه: منتظمه أو منضبطه فان هذه الزیارات ذات هدفیه متوخاه من قبل الزائرین، سواء کانت هذه الهدفیه دینیه وهی أولها أو سیاسیه، أو اجتماعیه، والهدفیه السیاسیه تعمل علی بعث رسائل للحاکم لیقرأ فیها توجهات الشعائریین أو مطالبهم، والهدفیه الاجتماعیه تسعی الی محاولات التعایش السلمی والاجتماعی بین الشعائریین أنفسهم، وبینهم وبین فئات المجتمع الأخری وذلك من خلال الاحتکاك الاجتماعی بسبب نشوء علاقات بین الجمیع تهدف إلی تقویه أواصر الصِلات والترابط التی تجمع أتباع أهل البیت من خلاله فی کسر الحاجز النفسی الذی ضربه الحاکم علی اتباع أهل البیت وبذلك تجاوزوا محنه المحاصره، وتخطوا أسباب العزله التی فرضها علیهم الحکام.

۱- کامل الزیارات:۱۱۶ وثواب الاعمال للصدوق:۵۴ عن مقتل المقرم:۱۱۱.

الظاهره الاقتصاديه

لسنا فی صدد استعراض الحاله الاقتصاديه الشيعيه كإحصائيه اقتصاديه أو اجتماعيه، لكننا فی صدد بيانيه التلكؤ فی توزيع الثروه فی الغبن الذی أصاب الفرد الشيعی نتيجةً للسياسات الطائفيه التی انتهجتها الحكومات المتسلطه علی المجتمع الشيعی منذ عقود.

لقد أدت السياسات الطائفيه فی العراق مثلا إلی انتهاج سياسه الفوضی الاقتصاديه من اجل ضرب طبقه ناميه من التجار الشيعه، ففی عام ۱۹۴۸ بدأت هجره اليهود من العراق الذين يشكلون طبقه مهمه من تجار العراق، وما إن خلت السوق العراقيه من التجار اليهود حتی استطاعت الأكثريه الشيعيه أن تأخذ زمام المبادره فی السوق العراقيه، ونمت طبقه التجار الشيعه فی غضون عقد تقريبا حتی بدأت بوادر الاقتصاديه الطائفيه التی تزعمها النظام الدكتاتوری المتسلط علی شيعه العراق عام ۱۹۶۳، ثم تلاه انقلاب ۱۹۶۸ الذی سعی بإسدال الستار علی النشاط الاقتصادی الشيعی، وذلك من خلال ملاحقه التجار الشيعه بين إعدامهم وزج البعض فی السجون وتسفير الآخرين إلی خارج العراق بحجه التبعيه الأجنبيه، وهكذا تلاشت القوه الاقتصاديه للشيعه عدا بعض الوجودات لاقتصاديات شيعيه متزعزعه ومهدده من قبل النظام تتلاشی بين الحين والآخر.

لم يكن ذلك عائقاً من إبقاء الشيعه فی مكانهٍ اجتماعيهٍ تتحدى معها صعوبات السلطه ومحن المطاردات المفروضه، فالحاله الاقتصاديه الشيعيه المقهوره تعالجها آليات اقتصاديه أخرى اصَّلها أهل البيت وأسسوا لها نمطاً اقتصادياً يعتمد على القرآن الكريم لقوله تعالى:

((وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ))(١).

وهذه الآيه الكريمه تفرض توزيع الثروات الاقتصاديه بين الناس على أساس وضع متجانس يقضى على حاله الفقر أو يخفف – على الأقل من أزمات الفقر الطبيعيه أو المفتعله، ونمت هذه العلاجيه فی الوسط الإسلامی وتركزت خصوصا فی الوسط الشيعی على اعتبار ان الغنيمه الوارده فی الآيه الكريمه هی كل ما يغتنمه الإنسان فی حركته اليوميه العمليه، وما يجنيه من خلال ممارسات السوق أو المعاملات اليوميه وما يكتسبه من خلال عملياته الاقتصاديه فضلا عن شمول الغنيمه لغنائم الحرب، فی حين تقتصر المدارس الإسلاميه الأخرى على مفهومٍ واحد من الغنيمه وهی غنيمه الحرب دون ان تدخل الغنائم الاقتصاديه العمليه فی هذا المفهوم، وهو بحث يحتاج إلى تفصيلٍ ليس محله هنا، إلا اننا نريد ان نقف على أن الفكر الشيعی التزم الاقتصاديات الإسلاميه كحلول لمعالجات أزمات الفقر الحاده بين طبقات المجتمع الشيعی هذه المعالجه معالجه الخمس المنتشره فی الوسط الشيعی لم تكن هی وحدها تتكفل فی إنقاذ الاقتصاد الشيعی فان آليات أخرى أسسها أهل البيت عليهم السلام، وذلك ضمن سياقات شعائريه أسهمت وبشكلٍ فعال فی رفع المستوى المعيشی للوضع الشيعی بشكلٍ مثير، فالمواسم الشعائريه مثلا فی الزيارات المخصوصه التی يجتمع فيها الملايين

١– الأنفال: ٤١.

من الزائرين تتطلب حركه اقتصاديه غير طبيعيه تـدخل فيها مجالات عده منها الفنادق التى يحتاجها جموع الزائرين، ومنها وسائط النقـل للقطاعـات الخـاصه التى تتكفـل فى نقلهم، ومنهـا المطاعم التى تعمل على توفير الوجبات المسـتمره لإطعامهم، فضـلا عن محلات البيع التى تعمل ليل نهار لرفـد الزائرين الذين يتبضـعون لحمل هداياهم الى أهاليهم وأصدقائهم. هذه الحركه الاقتصاديه تدفع بالاقتصاد الفردى والاجتماعى إلى مؤشـرات غير مسبوقه تنمو من خلالها الدخول الفرديه للمجتمع الشيعى، وبمعنى آخر ان القضـيه الحسـينيه آثرت الاقتصاد الشـيعى بفعل الحركه الشعائريه التى تلت هذه الواقعه، وشاركت فى ترسيم الجدوى الاقتصاديه الشيعيه، وأسست بسببها طبقات من المستثمرين غير العاديين.

لم تقف الظـاهره الاقتصـاديه عنـد حـدود مواسم الزيـارات المخصوصه، بل ان هـذه الظاهره خصوصا فى العقود الاخيره شـملت الحياه اليوميه للقطاعات الشـيعيه مما تكفَّل بإيجاد مدخول شـيعى متميز لا يخضع لمضايقات السـلطه، ولا تستطيع السلطه بدورها ان تحدد مسارات الاقتصاد الشـيعى الحر، وهو اقتصادٌ حسينى بكل أبعاده، فالحركه "السياسيه الشعائريه" مستمره يومياً على مدار السنه من دون توقف مما اثَّر ذلك فى المدخول الشيعى، بل وفى الشخصيه الشيعيه المتحرره من هيمنه النظام ومضايقات السلطه.

والحمـد لله أولاًـ وآخراً كما هو اهله حمـداً كثيراً دائماً سـرمداً يليق بجلاله وجماله وصـلى الله على نبيه المصـطفى وآله الميامين المعصومين المنتجبين.

ص: ١٠٩

المحتويات

٣- ظاهره البناء الثقافى.. ٢٣

سلسله إصدارات قسم الشؤون الفکریه والثقافیه

فی العتبه الحسینیه المقدسه

تألیف

اسم الکتاب

ت

السید محمد مهدی الخرسان

السجود علی التربه الحسینیه

۱

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الانکلیزیه

۲

زیاره الإمام الحسین علیه السلام باللغه الأردو

۳

الشیخ علی الفتلاوی

النوران الزهراء والحوراء علیهما السلام الطبعه الأولی

۴

الشیخ علی الفتلاوی

هذه عقیدتی الطبعه الأولی

۵

الشیخ علی الفتلاوی

الإمام الحسين عليه السلام فی وجدان الفرد العراقی

۶

الشیخ وسام البلداوی

منقذ الإخوان من فتن وأخطار أخر الزمان

۷

السید نبیل الحسنی

الجمال فی عاشوراء

۸

الشیخ وسام البلداوی

إبکِ فإنک علی حق

۹

الشیخ وسام البلداوی

المجاب بردّ السلام

۱۰

السید نبیل الحسنی

ثقافه العیدیه

۱۱

السید عبدالله شبر

الأخلاق (تحقیق: شعبه التحقیق) جزئین

۱۲

الشیخ جمیل الربیعی

الزیاره تعهد والتزام ودعاء فی مشاهد المطهرین

۱۳

لبیب السعدی

من هو؟

۱۴

السید نبیل الحسنی

الیحموم، أهو من خیل رسول الله أم خیل جبرائیل

۱۵

الشیخ علی الفتلاوی

المرأه فی حیاه الإمام الحسین علیه السلام

۱۶

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۱

۲۱

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۲

۲۲

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۳

۲۳

الشیخ وسام البلداوی

القول الحسن فی عدد زوجات الإمام الحسن علیه السلام

۲۴

السید محمد علی الحلو

الولایتان التکوینیه والتشریعیه عند الشیعه وأهل السنه

۲۵

الشیخ حسن الشمری

قبس من نور الإمام الحسین علیه السلام

۲۶

السید نبیل الحسنی

حقیقه الأثر الغیبی فی التربه الحسینیه

۲۷

السید نبیل الحسنی

موجز علم السيره النبويه

۲۸

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

۲۹

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

۳۰

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

۳۱

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

۳۲

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

۳۳

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

۳۴

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

۳۵

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

۳۶

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزئين

۳۷

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

۳۸

شعبه التحقيق

زهير بن القين

۳۹

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

۴۰

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوه القرآن

۴۱

السید عبد الرضا الشهرستانی

السجود علی التربه الحسینیه

۴۲

السید علی القصیر

حیاه حبیب بن مظاهر الأسدی

۴۳

الشیخ علی الکورانی العاملی

الإمام الکاظم سید بغداد وحامیها وشفیعها

۴۴

جمع وتحقیق: باسم الساعدی

السقیفه وفدک، تصنیف: أبی بکر الجوهری

۴۵

نظم وشرح: حسین النصار

موسوعه الألوف فی نظم تاریخ الطفوف ثلاثه أجزاء

۴۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیهٔ العمل.

نشاطات المؤسسهٔ:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامهٔ المسابقات فی مطالعهٔ الکتب

إقامهٔ المعارض الالکترونیهٔ: المعارض الثلاثیهٔ الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنهٔ الدینیهٔ والسیاحیهٔ

إنتاج الأفلام الکرتونیهٔ والألعاب الکمبیوتریهٔ

افتتاح موقع القائمیهٔ الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیهٔ وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلهٔ والاستفسارات الدینیهٔ والأخلاقیهٔ والاعتقادیهٔ والردّ علیها

تصمیم الأجهزهٔ الخاصهٔ بالمحاسبهٔ، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالهٔ القصیرهٔ ((sms

إقامهٔ الدورات التعلیمیهٔ الالکترونیهٔ لعموم الناس

إقامهٔ الدورات الالکترونیهٔ لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسهٔ وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمهٔ؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیهٔ للکتاب علی موقع القائمیهٔ ویمکن تحمیلها علی الأنظمهٔ التالیهٔ

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیهٔ والانجلیزیهٔ والفارسیهٔ

الکلمهٔ الأخیرهٔ

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز القائمية اصفهان للتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩